لغة العرب

مجلة شهرية أدبية علمية تاريخية

(الجزء ٩ من السنة ٦ عن ايلول سنة ١٩٢٨)

ذو الكفل ومدفنه

Dhu'l Kifl (Ezéchiel) et sa Tombe.

١ — ذو الكفل

من ذو الكفل ، او الكفل (على رواية العوام) ؟ — سؤال يسأله كل اديب يريد ان يرى الحقائق على ما هي ، لا على ما يصورها بعض ضعفاء الباحثين . قلنا :

ذو الكفل (ومن باب حذف المضاف وابقاء المضاف اليه) : الكفل على ما قاله الطبري في تاريخه : « ان عمر أيوب كان ثلاثا وتسعين سنة ، وانه اوصى عند موته الى ابنه « حوميل » وان الله عز وجل بعث بعده ابنه « بشر بن ايوب » نبيا ، وسماه ذا الكفل وامره بالدعاء الى توحيده ، وانه كان مقيما بالشام عمره حتى مات وكان عمره خمسا وسبعين سنة ، وان « بشرا » اوصى الى ابنه عبدان ... » اه المراد من نقله (١ : ٣٦٤ من طبعة الافرنج).

وقال المطهر بن طاهر المقدسي في كتابه : البدء والتاريخ ، المنسوب خطأ الى ابي زيد احمد بن سهل البلخي ٣ : ٩٩) « كان ابن اسحق يقول : الياس هو الياس بن يسي من ولد هرون بن عمران يقال له : الياس ، واليسع ، واقر

ياسين ، ويقال : هو ذو الكفل بعينه . بعثه الله بعد حزقيل الى ملك يعلبك يقال له آحب وله امرأة يقال لها ازبيل ..». اه . ثم قال عن اليسع بن اخطوب (ص ١٠٠) يقال ان اليسع هو ذو الكفل . وقيل هو الخضر ، وقيل هو ابن العجوز والله اعلم . وفي كتاب ابي حذيفة : ان ذا الكفل هو اليسع بن اخطوب تلميذ الياس وليس هو اليسع الذي ذكره الله في القرآن . يرويه عن ابي سمعان . فان كان هذا حقا فهما اليسعان والله اعلم . واما ذو الكفل فمختلف فيه اختلافا كثيرا تجده في كتاب المعاني ان شاء الله تعالى . اه .

وقال في ص ٩٦ : قيل ان يوشع هو ذو الكفل ابن اخت موسى وتلميذه الذي سار معه في طلب الخضر وهو الذي افتتح بلقاء مدينة الجبارين بعد موسى ... اه .

وقال محمد بن احمد بن اياس الحنفي في كتابه بدائع الزهور ص ١٠٩ قال : قال كعب الاحبار : لما قبض الله تعالى ايوب ، عليه السلام ، تغلب على اولاده الملك لام بن دعام ، فارسل هذا الملك الى اولاد ايوب ليزوجوه باختهم ، بنت ايوب ، فارسلوا اليه وقالوا : ليس في ديننا ان نزوجك وانت على الكفر ، فان احببت فادخل في ديننا ، فنزوجك اياها ؛ فلما سمع ذلك الملك هدرهم وعزم على قتالهم ، فبلغ ذلك اولاد ايوب فمنهم من اشار بقتاله ، ومنهم من اشار بمداراته بالمواعيد . فعند ذلك قال حوميل بن ايوب : لا بد من قتاله وحربه .

فلما جمع الملك جنوده وبرز للقتال ، برز اولاد ايوب بمن معهم من المؤمنين والتقى الجيشان ، واقتتلا قتالا شديدا ، فوقعت الهزيمة في جيش حوميل بن ايوب ، واستولى لام على جميع اموالهم واملاكهم واسر من قومهم ناسا كثيرا وفيهم بشير بن ايوب .

فهم الملك بصلبه ، ثم امهله وامر بحبسه يريد الفدية ، فاراد اخوه حوميل ان يرسل له الفدية ، فرأى في منامه قائلا يقول : « يا حوميل لاترسل الفدية ولا تخف على اخيك ، وان هذا الملك سيؤمن وتكون عاقبته الى خير . فقص الرؤيا على من كان عنده ورجع عن اعطائه الفدية .

فبلغ الملك لام هذا الكلام فغضب غضبا شديدا فأمر ان يتخذ خندق ويجعل

فيه النار ليحرق بشير بن ايوب. فعند ذلك احضر الجنود النار واوقدوها واحتملوا بشيرا والقوه فيها فلم تحرقه النار. فتعجب الملك لامن ذلك ، وقال : ان هذا لسحر عظيم . فقال له بشير : ايها الملك لسنا بساحرين وقد كان لنا جد يقال له ابراهيم الخليل ، ففعل به النمرود كذلك فلم تحرقه النار وجعلها الله عليه بردا وسلاما . وكذلك يفعل الله باولاده فعند ذلك رق قلب الملك وعلم الحق فأسلم وآمن واجتمعوا على الاسلام (كذا) ، فزوجوه باختهم . وسمى الملك بشيرا « ذا الكفل » ، لانه لما اراد الملك الفدية ، تكفل بشير بايصال الفدية اليه من اخوته .

ثم ان حوميل ارسل اخاه ذا الكفل رسولا الى جميع اهل الشام باذن الله تعالى . وكان الملك لام بين يديه يقاتل الكفار ، فلم يزالوا على ذلك حتى مات حوميل ثم مات بشير ذو الكفل ، ثم مات بعدهما الملك لام بن دعام فتغلب على اهل الشام العمالقة الى ان بعث الله شعيبا . انتهى على سبيل الاختصار .

وقال الثعلبي في قصص الانبياء ١٩٩ : « قال الله تعالى: «واسمعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين » قال مجاهد : لما كبر اليسع قال : لو اني استخلفت رجلا على الناس يعمل عليهم في حياتي حتى انظر كيف يعمل . فجمع الناس ثم قال : من يتكفل لي بثلاث ، استخلفته : يصوم النهار ، ويقوم الليل ، ولا يغضب فقام اليه رجل شاب تزدريه العيون ، فقال : انا . فرده ذلك اليوم .

وقال مثلها في اليوم الثاني فسكت الناس . فقام ذلك الرجل وقال: انا اعمل ذلك . فاستخلفه . قال : فلما رأى ابليس ذلك جعل يقول للشياطين : عليكم بفلان ، فاعيياهم . فقال : دعوني واياه فاتاه في صورة شيخ كبير فقير حين اخذ مضجعه للقائلة . وكان لا ينام بالليل والنهار إلا تلك النومة .

فدق ابليس الباب ، فقال : من هذا ؟ فقال : شيخ كبير مظلوم ، ففتح الباب فجعل يقص عليه القصة ويقول : ان بيني وبين قومي خصومة وانهم ظلموني وفعلوا ... وفعلوا ... وجعل يطول عليه حتى حضر وقت الرواح ، وذهبت القائلة . فقال له : اذا رحت فاني آخذ لك بحقك فانطلق وراح الى مجلسه . فلما جلس جعل ينظر ليرى الشيخ فلم يره وقام يتبعه .

فلما كان الغد جعل يقضي بين الناس وينتظره فلم يره ، فلما رجع الى القائلة واخذ مضجعه ، اتاه ، فدق الباب ، فقال : من هذا ؟ فقال : انا الشيخ المظلوم . ففتح له وقال : ألم اقل لك : اذا قمت فأتني ؟ فقال : انهم اخبث قوم ، اذا مرفوا انك قاعد يقولون : نحن نعطيك حقك ، واذا قمت جعدوني . قال : فانطلق . فاذا رجت فأتني ، وفاتته القائلة . فراح ، واقبل ، وجعل ينظره فلا يراه . فشق عليه النعاس ، فقال لبعض اهله : لا تدعن احدا يقرب هذا الباب حتى اقوم فانه قد شق علي عدم النوم .

فلما كانت تلك الساعة جاءه فلم يأذن له احد . فلما اعياه نظر فاذا كوة في البيت ، فتسور منها فاذا هو في البيت ، واذا به يدق الباب من داخل . فاستيقظ الرجل وقال : يا فلان ألم آمرك ان لا تأذن لاحد علي . فقال : اما من قبلي فما اتيت ، فانظر من قبل من اتيت ؟ فقام الى الباب فاذا هو مغلق كما اغلقه واذا الشيخ معه في البيت ، فقال له : انا والخصوم ببابك ، فعرفه فقال له : يا عدو الله ما الجأك على هذه الفعال ؟ فقال له : اعييتني في كل شيء اردت بك ففعلت معك ما ترى لاغضبك فعصمك الله مني . فسمي ذا الكفل ، لانه تكفل بامر فوفى به .

اخبرنا ابن فنحويه ، قال : حدثنا عمر بن الفضل عن ابي هاشم : اخبرنا ابن الفضل قال : اخبرنا الاعمش عن عبدالله بن عبيدالله الداري عن سعيد عن ابن عمر قال : سمعت رسول الله (صلعم) يحدث حديثا لو لم اسمعه إلا مرة او مرتين لم احدث به ، سمعت منه اكثر من سبع مرات يقول : كان في بني اسرائيل رجل يقال له ذو الكفل لا ينزع عن ذنب عمله ، فاتبع امرأة فاعطاها ستين دينارا على ان تمكنه نفسها ، فلما قعد منها مقعد الرجل من المرأة ارتعدت وبكت فقال لها : ما يبكيك ؟ فقالت : من هذا الفعل ، ما فعلته قط ، فقال لها : أأكرهتك ؟ قالت : لا ، ولكن حملتني عليه الحاجة ، فقال لها : اذهبي فهي لك . ثم انه قال : والله ، لا اعصي الله بعد هذا قط ابدا ، فمات من ليلته ، فقيل : مات ذو الكفل ، فوجدوا على باب داره مكتوبا : ان الله تعالى قد غفر لذي الكفل .

وقال ابو موسى الاشعري : ان ذا الكفل لم يكن نبيا ، وانما كان عبدا

صالحا تكفل بعمل رجل صالح وكان يصلي لله تعالى في كل يوم مائة صلاة . فاحسن الله عليه الثناء . وقيل : هو الياس . وقيل هو زكريا . والله اعلم بالصواب انتهى كلام الثعلبي .

وفي تاج العروس في مادة ك ف ل : ذو الكفل : نبي من انبياء بني اسرائيل . وقيل هو من ذرية ابراهيم ، صلوات الله عليهما . وقيل هو الياس ، وقيل هو زكريا ، اقوال ذكرها الفاسي في شرح الدلائل . قيل بعث الى ملك اسمه كنعان ، فدعاه الى الايمان وكفل له بالجنة وكتب له بالكفالة . وقال الثعالبي في المضاف والمنسوب : اختلف المفسرون في اسمه ، فقيل : هو بشير بن ايوب ، بعثه الله رسولا بعد ايوب وكان مقامه بالشام . وقبره في قرية كفل حارس من اعمال نابلس ذكره الملك المؤيد صاحب حماة . وقيل كان عبدا صالحا ذكر مع الانبياء لان علمه كعلمهم والاكثر على نبوته . وقيل : اسمه الياس . وقيل : يوشع . وقيل : زكريا . وقيل : حزقيل لانه تكفل سبعين نبيا . حكاه في معالم التنزيل عن الحسن ومقاتل . انتهى . وقيل سمي به لانه كفل بمائة ركعة كل يوم فوفى بما كفل . وقيل : لانه كان يلبس كساء كالكفل . وقال الزجاج لانه تكفل بامر نبي في امته فقام بما يجب فيهم . وقيل : تكفل بعمل رجل صالح فقام به . وقال الفاسي في شرح الدلائل : ومعناه ذو الحظ من الله تعالى . وقيل لتكفله للبسع بصيام النهار وقيام الليل وان لا يغضب . اه كلام صاحب التاج .

ولو اردنا ان نأتي على كل ماقيل عن ذي الكفل وسبب تسميته لملأنا مجلدات . وكل كاتب يذهب الى رأي ينتحله للغير أو يريده بحديث يرفعه الى اقدم المحدثين . وكل ذلك من الموضوعات البينة اذ لو كانت صحيحة لاتفقت كل الاتفاق ؛ لكن هذا شأن الاختلاق انه لا يأتي على وجه واحد .

ونتائج ما تقدم ذكره هي : عدم اتفاق علماء الاسلام على حقيقة ذي الكفل : اذ يذهب قوم الى انه نبي ويقول آخرون بانه رجل خاطىء تاب ، او عبد صالح خالط الانبياء .

لم يعرف اسم الرجل المذكور على حقيقته فمنهم من قال انه الياس ومنهم

اليسع وجماعة انه زكريا وآخرون حزقيال وفريق يوشع .

ومنهم من قال ان الاسم الحقيقي هو بشر أو بشير بن ايوب الى غير ذلك من الاسماء التي توضع كل يوم لتأييد رأي من الآراء يمر في المخيلة . اما الحقيقة على ما نرى فهي ان ذا الكفل هو النبي حزقيال ، باتفاق المسلمين والنصارى واليهود العراقيين منذ ألوف من السنين . وسبب تلقيبه بذلك هو انه كفل يهوذا واسرائيل باضطجاعه على الارض نومة مدة ١٩٠ يوما على الجانب الايسر و ٤٠ يوما على الجانب الايمن طالبا الى الله ان ينجي هاتين المملكتين من عقبى آثامهما . ففاز بأمنيته . (لم تتم)

مصطفى جواد

شاب مشغوف بلغة العرب معروف بميله الى الادب ولد في « محلة القشل بغداد» سنة (١٩٠٤م) المقابلة (١٣٢٢) بعد الهجرة . وكان والده (جواد) خياطا في بغداد ولما كف بصره بعرض فجائي نقل أسرته الى بلدة « دلتاوة » احد اعمال لواء ديالى . وكان عمر المترجم اذ ذاك سبع سنين فأرسله والده الى امرأة مدرسة في دلتاوة نفسها ليتعلم القرآن قراءة فقط . والمدرسة في ذلكم الزمان تدرس الاولاد بنات وصبيانا . وبعد ان حذق قراءة القرآن ضمه والده الى مدرسة دلتاوة الحكومية الابتدائية وبقي مواظبا على الدراسة حتى أول دقيقة دخل فيها جيش الانكليز دلتاوة . ولكن والده جوادا توفي سنة (١٣٣٣) ، فتولى أمره اخوه الوحيد الكبير جدا (كاظم) الذي برع في العلوم العربية وصار تلاميذه علماء الآن . وبعد ذلك رجع مصطفى الى مسقط رأسه بغداد ولما لم يحسن اخوه المعاملة له ، انفصل وانضم الى اقربائه الادنين ثم رجع الى دلتاوة لان له خلافا مما تركه والده من البساتين فاشتغل بها ثم دخل المدرسة الحكومية فلم يستفد فائدة لان اعلى صف فيها هو « الرابع » ولذلك عول على الاجتهاد الذاتي في العطلة فاجتهد ثم دخل « دار المعلمين » قبل تكون الحكومة الوطنية الملكية سنة (١٩٢١) م وبقي فيها ثلاث سنين خرج بعدها « معلما » وقد نال الدرجة الثالثة في صفه عند التخرج . عينته الحكومة مدرسا في (الناصرية) فالبصرة فدلتاوة ثم الكاظمية وهو فيها الان . نظم الشعر نظما طبيعيا من دون دراسة ولا ارشاد من غير ان له « ديوان شعر » غير مطبوع سماه « الشعور المنسجم »

ترجمة ابن الفوطي

عن الدرر الكامنة لابن حجر

Ibn - al - Fûty.

(لغة العرب) «من غريب حظ بعض المؤلفين المشاهير ان يخمل اسمهم وينبه اسم من هم دونهم . ومن جملة هؤلاء المشاهير الجدراء بالذكر ابن الفوطي . فلقد اهمل ذكره البستاني في دائرة معارفه . ومعلمة الاسلام ، وجرجي زيدان ، وكليمان هوار وبروكلمن وغيرهم ، مع ان تآليفه من احسن ما جاء في الموضوع الذي تعراه . وقد نقل بعض الكتاب شيئا ليس بقليل عن الاخبار التي ذكرها لكنهم لم يعرفوا صاحبها . واول من ذكر اسمه وتأليفه مجلة العرفان ثم اشاد باسمه عيسى اسكندر المعلوف في تلك المجلة بصدد نسخة من التصنيف الذي ذكر فيها وهو نسخة في الخزانة الظاهرية في دمشق ؛ لكن الذي نوه باسمه وبفضله كل التنويه هو احد مؤازرينا في هذه المجلة البحاثة المدقق يعقوب افندي نعوم سركيس فقد اظهر لنا ان الكتاب الذي نقل عنه الاباء جرجس صفا والاب لويس شيخو واحمد تيمور في المشرق والزهراء هو الحوادث الجامعة لصاحبه ابن الفوطي . (لغة العرب ٥ : ٢٢٣ وما يليها) وكان قد ذكر حضرة الصديق يعقوب افندي انه يتوقع وجود ترجمته في الدرر الكامنة (ل ع ٥ : ٢٢٣) فلما وقف على هذا النبأ صديقنا الاخر فريتس كرنكو الالماني الذي يطوي بساط ايامه في انكلترة ، بعث الينا بنسخة من تلك الترجمة الواردة في الدرر الكامنة وما اعظم ما كان عجبنا عند وقوفنا على هذه الترجمة وعلى خلوها من ذكر اسم كتاب الحوادث الجامعة ، مع ان صاحب كشف الظنون يذكره صريحا في باب الحاء .وممن ترجم ابن الفوطي صاحب فوات الوفيات ١ : ٢٧٢ والترجمة لا تحوي إلا بعض ما جاء في ما كتبه ابن حجر العسقلاني وذكره صاحب فوات الوفيات باسم ابن الفوطي بالفين المعجمة وهو خطأ واضح . ودونك الان هذه الترجمة:

عبدالرزاق بن احمد بن محمد بن محمد بن احمد بن ابي المعالي محمد بن محمود بن احمد بن محمد بن ابي المعالي المفضل بن عباس بن عبدالله بن معن بن زائدة الشيباني

الصابوني المعروف بابن الفوطي (وهو جده لامه) كمال الدين ابو الفضل المروزي الاصل البغدادي . كان يقول انه من ذرية معن بن زائدة . ولد في المحرم سنة ٦٤٢ (١) واسر في كائنة بغداد ، فاتصل بالنصير الطوسي فخدمه واشتغل عليه وسمع من محيي الدين ابن الجوزي ، وباشر كتب (٢) خزانة الرصد بمراغة وهو على ما نقل اربعمائة الف مصنف او مجلد واطلع على نفائس الكتب فعمل تاريخا حافلا جدا . ثم اختصره في آخر سماه مجمع الآداب . ومعجم الاسماء على الالقاب (٣) في خمسين مجلدا . وله درر الاصداف في بحور الاوصاف (٤). وله الدرر الناصعة في شعراء المائة السابعة (٥) . وولي كتب المستنصرية الى ان مات . وعني بالحديث وقرأ بنفسه وكتب بخطه المليح كثيرا جدا . وذكر انه سمع من محيي الدين ابن الجوزي ومبارك ابن المستعصم في آخرين (٦) . قال: انهم يبلغون خمسمائة انسانا (٧) . وكان له نظم حسن وخط بديع جدا . قلت : ملكت بخطه خريدة القصر للعماد الكاتب في اربع مجلدات في قطع الكبير (٨) قدمتها لصاحب اليمن فأثابني عليها ثوابا جزيلا جدا . وكان له نظر في علوم الاوائل وكان مع حسن خطه يكتب في اليوم اربع كراريس . قال الصفدي : اخبرني من رآه ينام ويضع ظهره الى الارض ويكتب ويده الى جهة السقف .

---

(١) في نسخة المتحفة البريطانية ٧٤٧ ولكن في نسختي الخاصة كتب بالحروف سنة اثنتين واربعين وستمائة . الخ (كركو)

قلنا : في ذكر الولادة وهم ظاهر لان وفاة ابن الفوطي كانت في سنة ٧٢٣ هـ باتفاق الجميع . وكانت سنة الولادة ٦٤٢ هـ (١٢٤٤ م) (ل . ع)

(٢) كذا في النسخ كلها ولعل الصواب مكتب لانه يقول فيما بعد : وهو على ما نقل الخ على ما ذكر صاحب فوات الوفيات (كركو)

قلنا : ولا غموض في هذا الكلام اذ معناه : باشر كتابة اسماء مصنفات خزانة الرصد لا غير . (ل . ع)

(٣) في هذا العنوان خطأ ظاهر من الناسخ الملسخ والصواب معجم الاداب في معجم الاسماء والالقاب كما ورد في كشف الظنون . (ل . ع) (٤) لم يذكره في كشف الظنون (ل . ع) (٥) ذكره صاحب كشف الظنون (ل . ع) (٦) كذا والصواب وآخرين (ل . ع) (٧) كذا والصواب انسان بالجر (ل . ع) (٨) والصواب في القطع الكبير (ل .)

وقال الذهبي : كانت له يد بيضاء في النظم ، وترصيع التراجم ، وله ذهن سيال وقلم سريع ، وخط بديع ، وبصر بالمنطق والحكمة . ويقال انه كان يتناول المسكر ثم تاب وصلح حاله في الاخر . وكان روضة معارف وبحر اخبار . قد ذكر في بعض تواليفه : انه طالع تواريخ الاسلام فسردها ،فمن المستغرب :

١ــ تاريخ خوارزم .
٢ــ تاريخ اصبهان لحمزة .
٣ــ ولابن مردويه .
٤ــ ولابن مندة .
٥ــ تاريخ قزوين للرافعي .
٦ــ تاريخ الري للابي .
٧ــ تاريخ مراغة .
٨ــ تاريخ أران .
٩ــ تاريخ البصرة لابن دهجان .
١٠ــ تاريخ الكوفة لابن عجالد .
١١ــ تاريخ واسط للديبثي .
١٢ــ تاريخ سامرا .
١٣ــ تاريخ تكريت .
١٤ــ تاريخ الموصل .
١٥ــ تاريخ ميا فارقين .
١٦ــ تاريخ العماد ابن القلانسي .
١٧ــ تاريخ صقلية .
١٨ــ تاريخ اليمن .

سرد شيئا كثيرا جدا . قال ابن رجب : تكلم في عقيدته وعدالته . سمعت من شيوخنا ببغداد شيئا من ذلك . روى عنه ولده ببغداد وسمع منه محمود بن خليفة . مات في المحرم سنة ٧٢٣ هـ (١٣٢٣ م) [اذن عمر ٧٩ سنة شمسية او ٨١ سنة قمرية] .

يكنهام (انكلترة) فريتس كرنكو

مفتاح القلوب

La clef des Cœurs.

عن الجزء الثامن للخطوط من ديوان الشاعر المصري الشهير الاستاذ عبدالرحمن شكري

هل عندكَ الخُبْرُ والخَبَرْ عن مُعْلِنِ السِّرِّ يا قَدَرْ؟
فَهَبْ لي أُذُنَ لاعادي وأعرفِ الصادقَ الأَبَرْ!
مِنْ قَبْلِ أنْ أتقمَ العوادي وألعقَ الصابَ والصَّبِرْ
فأعرفَ الحافزاتِ طُرًّا الى المودّاتِ والسِّيَرْ
يا طالما غرَّني ابتسامٌ كم باسمٍ قلبُهُ كَشَرْ!
قد عِرْتُ دَهْراً وحارَ مني قومُ نهابُ الذي استترْ!

* * *

هل عندكَ الخُبْرُ والخَبَرْ عن مُعْلِنِ السِّرِّ يا قَدَرْ؟
ليقرأ العاذلون غَيْبي ويأمنَ الحبَّ إنْ نفَرْ!
واحرَّ قلبي اذا تناءى وخالني الصادرَ المَكِرْ!
فيعرفَ الخِلُّ انَّ قلبي أصفى من العَنْبِ في الغُرَرْ
قد أخفقَ الحُبُّ في بيانٍ وأخفقَ اللَّحْظُ واليَصَرْ
وأخفقَ العيشُ وهو سِفْرٌ يُتْلَى على الحازمِ الحَذِرْ!

* * *

هل عندكَ الخُبْرُ والخَبَرْ عن مُعْلِنِ السِّرِّ يا قَدَرْ؟

كتاب الجدول الصفي

من البحر الوفي

لهبة الله محمد الديري

Un Ms. perdu et retrouvé.

عود صاحب هذه المجلة ان يرحب بنقد الكتبة اياه اذا كان تقدمهم نزيها يرمون به الى الحقيقة وعودها ان تؤمن على اقوالهم وآرائهم الصحيحة دفعا للغلط الذي لا يخلو منه احد. وهاءنذا متصد لشيء من ذلك مستميحا الآب عذرا لانقادي به.

كتب حضرة الآب في المشرق فصولا شائقة عن العراق وآثاره وغير ذلك منها مقالة « مدارس الزوراء في عهد الخلفاء » (المشرق ١٠ [١٩٠٧] : ٣٧٥) واتى فيها بذكر المدرسة البلطاسية (ص ٣٩٧) وقال انه نقل ما وجده في كلشن خلفا ، لنظمي زاده وهو :

« وهذه النقول عن مباني بغداد وتاريخها نقلتها من التاريخ الصغير للمؤرخ الشهير بالخطيب. اما تاريخه الكبير ففيه من تراجم الرجال والكتب واسمائها ورواة الحديث وكتبهم ما لم يسمع به. فمما يضيق عنه نطاق الحصر من ذلك المدرسة البلطاسية فيها من الكتب ما يبلغ فهرسها ٣٦٠ مجلدا اما عدد خزائنها فيبلغ ٥٠ شخصا والمدرسة المذكورة تشتمل على اربعة آلاف حجرة Casiers وراتبها في اليوم عشرون الف رغيف وعشر بقرات ومائة خروف . وراتب مدرسها ـ وهو الشيخ قوام الدين ـ مائة رغيف وكبش واحد وعشرون درهما في اليوم » انتهى على ما ذكر في الخطيب البغدادي وذلك في [illegible] من ١٤ من نسختنا الخطية) على اننا قد بحثنا في ما عندنا من الكتب وما وصلت يدنا اليه منها فلم نعثر على ذكر هذه المدرسة فلعل النظر في تاريخ الخطيب يعيد الدين الديري البغدادي يزيل الشبهة عما في هذا الكلام من [illegible] منها . هذا واننا لانعرف الى اي اسم نسبت هذه المدرسة ولا [illegible]

قبل من باحث يقيدنا عما نحن فيه من امر هذه المدرسة ومنشئها ؟ » انتهى كلام الآب .

وجاء في الحاشية لصاحب المقال ايضا عن الخطيب : « ان صاحب كلشن خلفا يريد هنا [بالخطيب] الخطيب هبة الدين الديري البغدادي (كذا) كما يتضح من بقية كلامه ونحن لم نعثر على هذا الاسم في ما لدينا من الكتب والمشهور من كتبة تاريخ بغداد باسم الخطيب البغدادي هو : ابو بكر الخطيب الحافظ احمد ... البغدادي فلا يبعد ان يكون هذا هو المطلوب هنا فذكره صاحب كلشن بلقبه هبة الدين وذكره غيره بلقب الخطيب . واما الديري البغدادي فيكون نسبة الى دير كان في بغداد او بجوار بغداد ... فلا جرم ان الخطيب نسب الى دير من ديرة بغداد فصح عليه نسبه الى دير والى بغداد معا . » انتهت الحاشية .

ليس اطلاعي على مقالة الآب بابن اليوم بل انه كان قبل نحو عقد ونصف عقد من السنين فاستوقفت المقالة نظري فرجعت الى كلشن خلفا لارى نصه التركي فوجدت ان المعرب الذي اعتمد عليه الآب لم يحسن الترجمة فعلق الامر ببالي . والذي يحدو بي الى ما اكتبه الآن هو صدور « كتاب مخطوطات الموصل » ، وما يأتي هو الصحيح تعريبه نقلا عن الاصل التركي الوارد في ظهر الورقة ٧ من كلشن خلفا المطبوع ونحو تلك الصحيفة من مخطوطي :

« وعلى ما قاله الخطيب ان في زمن المتوكل كان في دار الخلافة اربعة آلاف فراش وان اما كنها العديدة واصطبلاتها المتفرقة وحواليها وحواشيها مثل مدينة شيراز (١) . وهذه النقول هي من التاريخ الصغير للمؤرخ المذكور . اما تاريخه الكبير ففيه من اسماء الرجال والعلماء ورواة الحديث الشريف ما لا يسع القلم ان يكتبه وهو يخرج عن حد الحصر وفيه من اسماء الكتب ما لم يقف عليه احد . وفي الجملة ان المدرسة الباطاسية فيها ٣٦٠ مجلدا تحوي فهارس الكتب وخمسون خادما متأهبا لخزائن الكتب وفي المدرسة اربعة آلاف حجرة

(١) جاء في مقدمة الخطيب (ص ٤٧) نقلا عن ابي نصر خواشاذة ان دار الخلافة عامرها وخرابها وحريمها وما يجاورها ويتاخمها كان ذلك مثل مدينة شيراز .

وراتبها اليومي عشرون الف رغيف وعشر بقرات منتخبات ومئة كبش مسمن ولمؤسها قوام الدين راتب قدره في كل يوم مئة رغيف وكبش وخمسون درهما. هذا ما كتبه الخطيب على وجه الاختصار (هنا بيت من الشعر) وما رواه هبة الله الديري عن الخطيب البغدادي عن وفرة المال عند الخلفاء العباسيين وعن قوة سلطنتهم وهو يستغفر عن المبالغة والنقصان والاختصار. وانا [اي مؤلف كلشن] استغفر ايضا عن المبالغة والغلو وعن املائي بالاختصار طالبا المغفرته انتهى كلام كلشن. ولا شك اني من الذين يأخذون على الخطيب هذا قوله المغالى فيه وهو شبيه بالقول عن عدد حمامات بغداد انها ستون الفا وهو عدد يرده العقل السليم.

واول ما الفت النظر اليه انه جاء في المقالة: «هبة الدين» وفي الاصول جميعها: «هبة الله» وقد رأينا ان هبة الله الديري هو غير الخطيب البغدادي فهما رجلان وليسا بواحد وتعريب المعرب الذي لم يميز فيه ذلك ادى بصاحب المقالة الى وضع ما في الحاشية من تأويل وتوفيق. ولو لفت الناقل نظره الى قبل ما عربه بيضعة وجوه لاتضح له ان اسم هبة الله الديري هو محمد فلا يمكن ان يكون هذا الديري الخطيب البغدادي الذي اسمه احمد ـ وقد مر بنا ايضا ـ ونعرف اسم تأليف الديري المذكور وهو «الجدول الصفي من البحر الوفي» ولما طرأ هناك سبب لهذا التشويش طمست الحقائق. وانك لتجد تعريب ما استندت اليه (ص ٥ من المطبوع) في ما يلي:

«وبعد ان عرفنا هبة الله محمد الديري في تاريخة الجدول الصفي من البحر الوفي ان كتاب الخطيب البغدادي المسمى ضبط عالم (اضافة تركية عن الفارسية) ...» اه

ونظرا لما تقدم لا مشاحة ان هبة الله محمد الديري متأخر عن الخطيب البغدادي فقد نقل عنه. واسم كتاب الديري يدل على انه مختصر من كتاب مطول وهل اوضح من هذا الاسم: جدول من بحر؟ وما البحر على الظاهر إلا تاريخ الخطيب البغدادي.

❀❀❀

كان وقوفي على اسم هبة الله محمد الديري واسم كتابه في تلك السنة التي أشرت

اليها وانا اتحرى من ذلك الحين مظنة اجد فيها نسخة من الكتاب ولم أر اسمه في كشف الظنون ولقد فتشت في كثير من فهارس دور الكتب الاوربية وفي غيرها فلم اجده حتى اتحفنا الفاضل الغيور على الادب والعلوم والتاريخ الدكتور داود الجلبي بكتابه « مخطوطات الموصل » وفيه (ص ١٧٣) في جملة مخطوطات المدرسة المحمدية في جامع الزيواني نسخة من « الجدول الصفي من البحر الوفي » لكنه لم يصفها . الامر الذي كنا نتمناه ولعل عذره في ذلك قوله: « ان عيون حافظي الكتب في المدارس ترمقني بلحاظ تدل على السآمة ولسان حالهم يقول : رحم الله من زال . » ا ه

طلب الاب في مقالته المذكورة ان يفيده احد عن اسم من نسبت اليه المدرسة البلطاسية وعلى بلطاس وعلى منشئها وكنت اود ان اعثر على جواب هذا السؤال الذي بقي علي ايضا غامضا ولكن بوسعي ان اقول شيئا عن هذا هو ان النسخة المطبوعة تذكر هذه المدرسة بهذا الاسم ومخطوطي يذكرها باسم المدرسة البرطاسية وبرطاس قوم عرفهم التاريخ وذكرتهم المعاجم المتخصصة لمثل هذه المباحث كمعجم البلدان ودائرة المعارف للبستاني والمعلمة الاسلامية الافرنجية التي اوردت المصادر العربية القديمة التي اعتمدت عليها ومن الغريب انها لم تذكر كتاب آثار البلاد للقزويني (ص ٣٩٠ من طبعة الافرنج) وقاموس الاعلام الذي ذكرهم بصورة برطاش (بشين منقوطة) . ومن الكتب التي كثر ذكرهم فيها كتاب تلفيق الاخبار وتلقيح الآثار في وقائع قزان وبلغار وملوك التتار تاليف م . م . الرمزي المطبوع في اورنبورغ في سنة ١٩٠٨

ذكرت تلك المقالة عن المدرسة البلطاسية انها من مدارس بغداد واذ لا ذكر في كلشن عن المدينة التي كانت فيها وجل ما جاء عنها ذكرها في بحث ثروة الخلفاء ومقدرتهم في المال فيجوز انها كانت في بغداد او غيرها من المدن واظن لو انها كانت في بغداد — وهي من امهات المدارس كما يفهم من ذلك الوصف — لما اغفلت ذكرها مقدمة الخطيب وهي مطبوعة تتعاورها الايدي ولما غض النظر عن ذكرها كتاب مناقب بغداد . ومن العجب السكوت العميق عنها في كتب التاريخ والتراجم التي وقعت بيدي وهي طائفة ليست بيسيرة . ولو كانت كما

ذكرت لجامت كلمة منها ولو في سياق الكلام كما تذكر النظامية والمستنصرية(١) ولعلنا نقف على المدينة التي كانت فيها وغير ذلك اذا تسنى لنا الاطلاع على نسخة من الجدول الصفي الذي قلنا ان نسخة منه في الموصل . والامل ان خزانة الاوقاف العامة تحقق الحصول على نسخة منه بالوقت القريب وليس ذلك عليها بعزيز .

يعقوب نعوم سركيس

اين السميع نصيحة ؟

Qui voudrait m'écouter ?

حول قصيدة (ما الشيخ في عين الفتاة) للشاعر الفيلسوف الزهاوي

ما بين دجلة والفرات ... قد مات إصلاح الفتاة
قل للزهاوي الذي ... لا زال ينفر من قساة
قد جئت تنبئ قصة ... فيها شقاء البنات
« ليلى » أتيت بنعيها ... كانت مثال المحصنات
ليست لعمرك وحدها ... قاست تعاذيب الطغاة
الان لو فتشت في ... أسر العراق المحزنات
لوجدت آلافا فقل ... ويل لاشياخ بغاة
ان كنت تبكيها فمن ... يا شيخ يبكي الباقيات ؟
ولئن ذكرت شهيدة ... فارحم جميع البائسات
لا تجزعن لمصابها ... فلقد قضت بالمائبات
قصدت إراحة نفسها ... وتخلصت من سجن عاني
ان كنت تملك دمعة ... فارحم بها من في الحياة
كم غادة هيفاء را ... سفة بأعباء العصاة

(١) قلت هنا (٦ : ٤٢٦) ان لفائم افندي مدرس المستنصرية كتاب ملجأ القضاة واقول الان ان نسخة منه في التحفة البريطانية (راجع الذيل على ذيل فهرست التحفة ص٢١ عدد ٦٢٤٦ وص ٢٤ العدد المذكور ايضا) ومنه نسختان ذكرهما كتاب مخطوطات الموصل لداود الجلبي وذكر له ايضا نسختين من مجمع الضمانات .

ترى الانتحار نجاتها ... لكنها في المسلمات
لو لم يحرم ديننا ... أمثال تلك الشائنات
لرأيت دجلة حاملا ... جثث النجوم الهامدات
فيصير فينا موصلا ... ينهى الحياة الى الممات
يكفي الشيوخ شراسة ... حفظ الوداد بالاقتئات
ومن الفظاظة أنهم ... هاموا بحب الكاعبات
فهم مصايد عنفوا ... ن للبنات الطاهرات
بل مهلو للشبا ... ب وغيلة للغافلات
ان جئت تنصحهم فلن ... يصغوا لقول منك آتي
أفلا يرون نصيحة ... منهم لهم بعد السبات ؟
حتى يكفوا عن زوا ... ج اليافعات المزهرات
« ليل » ضحية والد ... لم يدر معنى للحياة
هو تاجر قد غره ... ربح ردي العاقبات
قد باع بنتا للممات ... فهاج شيخ القافيات
يا شيخ شعرك علة ... يضحي شذا ذاك الرفات
ما قلت إلا رأفة ... بالمرضات المرهقات
قد لمت شيخا طاعنا ... نهما تزوج من فتاة
وتركت والدها فلم ... تذكر سوى أخذ الهبات
ان الشمشم والد ... باع الفتاة بلا أناة
ويل له فبفعله ... قد جاز أفعال العتاة
لا ينتهي من غيهم ... آباء اولاء البنات
مالم يرد شمامهم ... بالقافيات الرادعات
أين السميع نصيحة ؟ ... فيكون من عزة الدعاة
انا بحاجة مصلح ... نهج الحياة بلا فوات
اصلاحنا أحوالنا ... يحيي منانا الميتات

الكاظمية — مصطفى جواد

قرى لواء الحلة

Villages du liwâ Hillah.

تحيط باقضية اللواء لاسيما بقضائي النيل والجربوعية قرى عديدة تتراوح كل منها بين مائة ومائتي دار . وهذه الدور مبنية بعضها باللبن والبعض الاخر بالاجر ومعظمها بلاد تاريخية معروفة بعظمتها وسعة اراضيها ، غير ان الدهر الخؤون حمل على اممها حملة انزلتها من قمم المجد والسعادة الى مهاوي الخراب والدمار فاصبحت أثرا بعد عين لا ترى لها غير الطلول والانقاض ونحن ذاكرون فيما يلي اسماء هذه القرى بالتفصيل عسى ان تكون في ذلك فائدة تذكر .

قرى قضاء النيل في الجهة اليسرى :

البو مصطفى . خنفارة (١) بتة وهبي (٢) بتة رؤوف كلامين . قلعة النائب المحاويل . الصياغية (٣) المفتية (٤) الامام . السورة (٥) برنوت (٦) . كوبرش . جمجمة (٧) جرف الوردية . كريطعة (٨) . عتايج (٩) دولاب . قنهرة (١٠) كويخات (١١) جميعات (١١) السادة . بارمانا . الحصين (١٢) الرواشد .

« وفي الجهة اليمنى من القضاء » : عنانة [١٣] سنجار . النخيلة [١٤] جرف الكراد (١٥) والطهمازية (١٦) .

« وفي قضاء الجربوعية في الجهة اليسرى » : ياسية ، مزيدية ، امام حمزة البو سعبر (١٧) شرفة (١٨) علاك (١٩) خيكان الكبير وخيكان الصغير (٢٠) .

« وفي الجهة اليمنى » : الغليس (٢١) ، معيمرة ، سعيدية ، رشيدية .

---

(١) بضم الخاء (٢) بتة محرفة عن بت وهي كلمة فارسية معناها الصنم وهذه الكلمة (اي بت) اسم لمعبد من معابد الفرس لا تزال اطلاله ماثلة للعيان حتى اليوم في بتة المذكورة (٣) بتشديد الباء (٤) بضم الميم وتشديد الياء (٥) بفتح السين .
(٦) بفتح الباء وضم النون (٧) وزان سمسمة (٨) باسكان الكاف الفارسية (٩) اي عتائق (١٠) بفتح القاف والنون واسكان الهاء (١١) بالتصغير (١٢) كانها تصغير حصن (١٣) وزان جبارة (١٤) مصغرة (١٥) كانها جمع كرد وهو بئر السقي (١٦) (بفتح الطاء) (١٧) (وزان جعفر) . (١٨) (وزان غرفة) (١٩) (بالكاف الفارسية) (٢٠) (بالكاف الفارسية) (٢١) وزان قديس .

حويش السيد ، دبلة ، بصيرة (تصغير بصرة) حدة ، جناجة ، جديدة العفينات (اي مستجدة) جديدة الحاج عبيد ، إمام القاسم ، شرفة (غير الشرفة التي في الجهة اليسرى) زرفية .

« قرى قضاء الهندية » : جناجة (غير جناجة قضاء الجربوعية) والرجيبة .

« قرى قضاء المسيب) : قرية الاسكندرية ، قرية السدة .

مياه اللواء

كان الفرات حتى عام ١٢٠٨ هجرية (١٧٩٣ م) يمر بالحلة فقط ولم يكن يومئذ لشط الهندية الحالي اسم يذكر واتفق ان مثر با هنديا اسمه « عاصف الدولة » (كذا بمعنى آصف الدولة اي وزيرها الاكبر) جد « اقبال الدولة » وهو من مهراجات الهند زار العتبات المقدسة في العراق ورأى من واجبه الديني ان يقوم بمشروع اسالة المياه الى النجف « البلدة التي كتب عليها نكد الطالع ان تكون فوق ربوة مرتفعة لا يمكن ان يصلها الماء » فاخذ على نفسه تحقيق هذا المشروع الخطير واتفق مبلغا طائلا على حفر جدول ضيق كان في طاقة الرجل ان يعبره وثبا وهو يخرج من شط الحلة الى نواحي النجف المنخفضة عن المدينة . وقد سمي هذا الجدول باسم « الهندية » اشارة الى اصله وارخ هذا العمل بعبارة « صدقة جارية » اي عام ١٢٠٨ هـ .

ثم أن عوامل الدهر وانخفاض سطح هذا الجدول عن الاراضي الواقعة على ضفتيه اثرت في توسيعه اعظم تأثير حتى اصبح هـذا الجدول الضيق نهرا كبيرا اندفق فيه شط الحلة دفعة واحدة لانخفاض الاراضي التي يسيل عليها وكانت المزارع المبثوثة على عـدوتيه تغرق بسبب فيضانه وتموت عطشا ايام هبوطه فآن للحكومة العثمانية ان تقوم بمشروع سد الهندية الذي سبق ان افردنا له بحثا في الجزء ٣ من المجلد السادس من مجلة لغة العرب .

وفي عام ١٩١٨ قامت الحكومة الاحتلالية بحفر جدولين كبيرين على ضفتي هذا النهر سمت الاول منهما بـ « جدول الجورجية » (اشارة الى الملك جورج البريطاني) وهو يسقي اراضي شعبة « ابو غرق » واراضي ناحية الكفل ثم تنتهي مياهه في بزائز يقال لها « المويهي » الداخلة في لواء الديوانية وسمت

الثاني بـ « جدول بني حسن » اشارة الى قبائل بني حسن الرابضة على ضفتيه وهو يسقي اراضي ناحية جـدول الغربي وينتهي في بزائز تقـابل ناحية الكفل . وكانت اراضي ضفاف هذين الجدولين قبل فتحهما تستقي مياهها من شط الهندية مباشرة على الوجه المذكور .

وشط الحلة الذي نحن بصدده الان يتفرع من صدر سدة الهندية ثم ينساب الى الحلة ويذهب الى صدر الدغارة حيث يتفرع الى فرعين كبيرين سبقت الاشارة اليهما في بحثنا عن لواء الديوانية (٦ : ٤٤٣) وتتفرع من عدوتيه جداول عديدة تسقي المقاطعات والمزارع الكثيرة التابعة للواء وتنتهي مياهها في البساتين والبزائز .

فالجداول التي تتفرع من ضفة نهر الحلة اليمنى هي : المهناوية ، الخواص ، عنـانة ، ابراهيمية ، طهمازية ، يهودية ، تاجية ، عامود نهر الشـاه ، هور الشوك ، دورة ، همينية ، ابو ضباع ، عامود علاج ، عتاب ، نهر الجربوعية ، الزرفية ، الحسينية ، كلابخر (ثم يأتي صدر الدغارة) .

والجداول التي تتفرع من ضفة النهر اليسرى هي : حصن البيكات ، المعاويل ، خنفارة ، بتة ، خاتونية ، فندية ، النيل ، الجـدول ، الوردية ، بنشة ، دولاب ، غنية ، ابو حسان ، قنهرة ، بيرمانة ، مشيمش ، « بالتصغير » نهر السيدحجاب ، روبيانة ، باشية ، كدس ، البزل ، عوادل ، زبار ، عثمانية ، شوملي ، ظلمية ، وابوجماغ (ثم يأتي صدر الدغارة) .

وهذه الجداول كما اسلفنا تسقي مقاطعات جسيمة وعليها مدار معيشة سكان اللواء وحياته .

عشائر اللواء

في لواء الحلة كما في غيره من الالوية العراقية جماعات كبيرة من العشائر نذكر اسماء قبائلها واسماء الاقضية التي تقطنها كما يلي :

(في قضاء النيل) ـ الجحيش ، المعامرة ، العزة ، العمار ، قسم من البو سلطان ، اليسـار ، الدواغنة ، الغزان ، بني عجيل ، البو علوان (وهم قسم من الدليم) ، كريعات ، الزوامل .

(في قضاء الجربوعية) ـ الجبور ، البو سلطان ، خفاجة ،

(في قضاء الهندية) ـ آل فتلة . كريط . طفيل (بالتصغير) . بني حسن . الدعوم .

(في قضاء المسيب) ـ الجنابيين . الجدي . الجراونة (وهم من شمر) (بتشديد الميم) قسم من المعامرة .

وهذه العشائر التي تقدر نفوسها بـ (١٨٠,٠٠٠) نسمة مشابهة في العادات والاخلاق والمآكل والملابس وغيرها لسائر العشائر العراقية وتسود الامية في صفوفها كما تسود بين سائر العشائر العراقية . وقد سبقنا وبينا ان لا سبيل الى تهذيب هذه الجماعات وتثقيفها إلّا بانشاء مدارس سيارة يتنقل اساتذتها بين المضايف والمنازل لاحلال العلم والعرفان محل الجهل والامية .

دخل اللواء وخرجه

يجلب لواء الحلة ما تجلبه بقية الالوية من سكر وشاي وسائر انواع الاقمشة « الثياب » وجميع التوابل والمشروبات الروحية . ويصدر ما تصدره بعض الالوية من جلود وسمن وغنم وأنواع المواشي وبعض المنسوجات الصوفية والطيور والبيض ومعجون الطماطة . ويقدر دخل الحكومة من الحاصلات الطبيعية من هذا اللواء بنحو مليون و ٤٣٥ الف ربية بموجب احصاء سنة ١٩٢٨ المالية موزعة كما يلي :

٤٥٠ الف ربية من قضاء الجربوعية و ٣٥٠ الف ربية من قضاء النيل و ٣٢٠ الف ربية من قضاء الهندية و ٢٦٥ الف ربية من قضاء المسيب وهناك دخل لا يستهان به من « الكودة » والضرائب والمعابر وغيرها .

المعارف في اللواء

يتخيل قارىء هذه الفوائد ان المعارف في لواء الحلة يجب ان تكون في حالة اوسع مما هي في بقية الالوية لمكان ماضي الحلة الزاهر وبيئته الصالحة . ولكن الحقيقة خلاف ما تقدم لان الامية تسود في معظم المدن العراقية رغم ماضيها الزاهر ومجدها المندثر . وقد يكون العلم في الحلة احسن مما هو في بقية المدن لانها لا تزال آهلة ببقايا العلماء السابقين . فاذا اكثرت الحكومة عدد المدارس في تلك الربوع واتخذت الوسائل الفعالة لنشر التهذيب الصحيح . امكننا

ان تتفاءل لها بمستقبل زاهر . اما اذا كان الجهل ينخر عظام ابنائها فلا أمل في مستقبلها .

وفي الحلة اليوم مدرسة ثانوية واخرى ابتدائية وثالثة اولية ورابعة للبنات وخامسة اهلية لليهود وفي كل من المسيب والهندية والكفل مدرسة للحكومة. تلك هي مدارس اللواء كلها فتأمل يارعاك الله .

بغداد السيد عبد الرزاق الحسني

كل فرصاد توت وليس كل توت فرصادا

جاء في مختار الصحاح « التوت الفرصاد » فأقول اذا كان هذا صوابا فلم قال في ف ر ص د : « الفرصاد بالكسر : التوت الاحمر خاصة » الم يعلم أن الجزء لا يشمل الكل ؟ فالصواب « كل فرصاد توت وليس كل توت فرصادا » كما تقول : « كل طفل انسان وليس كل انسان طفلا » فحتام نرى هذه التناقضات ومتى نزيلها ؟

الكاظمية مصطفى جواد

النحويون والمنادى .

اني لاعجب من جعل النحويين « المنادى المعرفة » والنكرة المقصودة « مبنيا على علامة رفعه في محل نصب لانهم مخطئون في ما ذهبوا اليه ونحن « غلف القلوب » اذا ما أجبناهم الى مذهبهم . فان احتجوا بأن هذا المنادى « مبني » قلنا : ان البناء يحذف التنوين فقط ولا يقلب الفتحة ضمة كما في المنادي المذكور . اولم يرو الى اسم « لا » النافية للجنس فانه عند بنائه لم يمتنع ظهور علامة النصب عليه . وان احتجوا بأنهم يستكرهون ان يكون المنادى مرفوعا في محل ومنصوبا في آخر ، فان ذلك غير مقبول لكونهم لم يستكرهوا الكثير من التجاويز في الاعراب ومنها « المستثنى بالا الذي يجوز نصبه واتباعه المستثنى منه على البدلية . فالصواب (ان ترفع المنادى العلم مثل « يا علي » وترفع المنادى المعرفة مثل « يا أيتها النفس المطمئنة » وترفع المنادى النكرة المقصودة مثل « يا جوابان » ولنترك التعامي عن الصواب يا غيارى على لغة العرب .

الكاظمية مصطفى جواد

خراسان وخزانتها

Khorâsân et sa bibliothèque.

من المدن المشهورة في ايران ، مدينة خراسان ، وفيها قبر الامام علي بن موسى الرضا ، عليه السلام ، وعلى قبره ابنية فخمة وحوله جوامع ومقامات كبيرة، وأقدم بنامشيد فيها بناء المأمون الخليفة على قبر أبيه الرشيد العباسي ولكن اصيبت تلك الابنية الجليلة والآثار الجميلة بنكبات وحوادث تاريخية عظيمة فهدمتها ثلاث مرات ، وجددت عمارتها ثلاث مرات .

في المرة الاولى كان الهدم بيد الامير سبكتكين بعصبية دينية ثم بعد سنين عمرها يمين الدولة السلطان محمود .

وأخربها في المرة الثانية الغزنيون (الغزنويون) ثم عمرها شرف الدين ابو طاهر القمي في عهد السلطان سنجر السلجوقي .

وفي الثالثة اتجهت نحو خراسان ونيسابور عاصفة الفتنة المغولية ، فهجم عليها تولي خان بن جنكيز خان الطاغية فقوض بيده تلك الابنية الجميلة ثم جددها للمرة الثالثة اتباع « اولجايتوخان بهادر » واركان دولته . واصول هذا البناء موجود في هذا العصر . وزار شمس الدين بن بطوطة الرحالة مدينة خراسان سنة ٧٣٤ هـ (١٣٣٣ ـ ١٣٣٤ م) .

وفي سنة ٩٩٧ هـ (١٥٨٨ م) حاصر عبدالمؤمن خان عبدالله خان اوزبك هذه المدينة سبعة اشهر ثم فتحها ونهب كتب الخزانة الرضوية وهذه السيئة منعي التي يؤسف لها لما فيها من جناية عظيمة على العلم ومن جملة ما نهب قطعة الماس حجمها كبيضة الدجاج كان وقفها قطب شاه الدكيني على قبر الامام عليه السلام . ويظهر من جملة كتب التراجم والتاريخ « كروضات الجنات » و « أمل الآمل » ان جماعة من كبار علماء الشيعة ومشهوريهم كابن ابي جمهور الاحسائي والشيخ الطبرسي والشيخ حر العاملي والشيخ بهاء الدين العاملي وعدة من تلاميذهم اشتغلوا مدة بالتدريس في أروقة وجوامع هذه الابنية .

وفي ضمن دائرة هذه الابنية عدة مؤسسات مهمة كدار الآثار العتيقة المحتوية على نفائس الآثار وخزانة الكتب الموجودة في هذا الزمان التي نحن بصدد بيان مختصر تاريخها وذكر فهرست بعض ما احتوت عليه من المصنفات النفيسة الثمينة الاثرية ويظهر من بعض تآليف الخزانة الموجود فيها ان دار الكتب كانت عامرة في سنة ٨٦١(١٤٥٦م) وفيها من أنفس الاسفار في اغلب العلوم . كتب الشيخ جلال الدين ابو سعيد على ظهر تفسير الشيخ ابي الفتوح الرازي المسمى بروض الجنان ما معناه : انه لما كانت دار الكتب الرضوية محلوية لجميع الكتب غير تصانيف التفسير وقفت هذا الكتاب عليها .

وهذا الكلام يدل على ان الخزانة الرضوية كانت مقتبس نور العلم للطالبين والقراء ولم نقف على فهرست كتبها في التاريخ المذكور .

وفتنة عبد المؤمن خان وقعت بعد هذا التاريخ كما اشرنا اليه والعجب ان اغلب التصانيف الموجودة في هذا العهد هي من التآليف المنهوبة التي اعيدت الى مكانها من اماكن بعيدة كالهند وغيرها بعد مدة طويلة .

وبعد هذا التاريخ زار الشاه عباس الصفوي قبر الامام سنة ١٠٠٩ (١٦٠٠م) ووقف عليه اجزاء مصحف بخط بعض أئمة الشيعة وعلى ظهرها خط الشيخ العلامة بهاء الدين العاملي كتب شهادته على كون الخط لبعض أئمة اهل البيت عليهم السلام ووقف الشيخ بهاء الدين نفسه عدة كتب على الخزانة في التاريخ المذكور .

اقدم فهرست ظهر بعد النهب هو ما وضعه ميرزا سعيد خان مؤتمن الملك الذي فوضت اليه الحكومة الفارسية شؤون المؤسسة الرضوية في سنة ١٢٩٦ (١٨٧٩م) وفي سنة ١٣٤٢ عنيت لجنة من اهل العلم والقلم على وضع فهرست عام مبسوط لها فبلغ عدد الكتب ٣٢٤٤ عدا المصاحف .

واليك اسماء بعض الكتب المخطوطة النفيسة الموجودة فيها في الحكمة الالهية (اللاهوت) باقسامها والكلام والتصوف والمنطق والاخبار والسيرة والتراجم والانساب واللغة والفلك والرياضة والنجوم والطب اقتطفناها من فهرسين احدهما الفهرست الجديد الذي وضعه الفاضل (اوكتائي) مدير دار الكتب سنة ١٣٤٥ هـ باشارة من جلالة الشاه « بهلوي » وهو فهرست عام

مبسوط يشتمل على ذكر الكتب ومؤلفيها واوصافها وترتيبها واسماء واقفيها ولكنه مقصور على ذكر كتب اللاهوت والكلام والمنطق والتفسير والاخبار فقط ولعله يكمله بعد ذلك والثاني فهرست قديم مقصور على ذكر اسماء الكتب جميعها ومؤلفيها مع ما فيه من الاشتباه وغلط الطبع وسقم العبارة وهو في ضمن كتاب « مرآة البلدان » .

كتب التفسير

١ ـ اسئلة القرآن واجوبتها للشيخ زين الدين محمد بن ابي بكر بن عبد القاهر الرازي الحنفي القادري المتوفى سنة ٦٦٠ هـ تاريخ النسخة ٩٦٩ هـ

٢ ـ بحر الحقائق والمعاني تأليف نجم الدين بن داية المتوفى سنة ٦٥٤ الموجود منه مجلد واحد وبآخره : « وقد تم المجلد الثاني من كتاب بحر الحقائق والمعاني في ... سنة ٧١٠ هـ على يدي محمد بن بهلوان بن محمد .

٣ ـ عرائس البيان تاليف الشيخ ابي محمد زوزبهان بن ابي نصر البقلي المتوفى سنة ٦٠٦ كتبه على طريقة الصوفيين وتأويلاتهم تاريخ النسخة ١٠٦٠

٤ ـ كشف الحقائق ليوسف الكواشي الشيباني الموصلي المتوفى سنة ٦٨٠ هـ تاريخ النسخة سنة ٧٩٧ وهي ناقصة .

٥ ـ معالم التنزيل لحسين بن مسعود الفراء البغوي المتوفى سنة ٥٠٥ هـ والنسخة قديمة على ظهر الورقة الاولى منها اسم مالكه : هذا التفسير ملك ابي طالب علي ابن عمر بن ابي طالب في تاريخ محرم ٦١٩

٦ ـ مدارج السالكين المفسر علاء الدولة احمد بن محمد السمناني العارف الشهير والنسخة قديمة ليس بها تاريخ الكتابة وبها تاريخ الوقف .

٧ ـ معارج السؤول ومدارج المأمول لمحمد الحسن بن محمد بن الحسن الحنفي تفسير لايات الاحكام وبآخر النسخة تاريخ التصنيف) وكان اتمام هذه النعمة سنة ٨٩١ على يد الحسن بن محمد بن الحسن النجفي تاريخ كتابتها على يد كاتبه محمد بن شاه مرتضى في سنة ٩٨٨ كتبه الخواجة شير احمد بن عميد الملك التوني الواقف لهذا الكتاب مع جملة كتب اخرى للخزانة الرضوية وعلى ظهر النسخة بخط الخواجة شير احمد المذكور ان مؤلفه مدفون في بلدة تون من بلاد خراسان .

٨ ـ مشكل اعراب القرآن لمكي بن ابي طالب القيسي القيرواني المتوفى

سنة ٤٢٧ هـ تاريخ النسخة سنة ٦٧٠ هـ

٩ـ معاني القرآن لابي الحسن سعد بن مسعدة البلخي المعروف بالاخفش تاريخ كتابة النسخة سنة ٥١١ هـ .

١٠ـ (النهر المادّ من البحر) لابي حيان الاندلسي المعروف، نسخة قديمة تاريخ الوقف ١٠٣٧ هـ (لها تلو)

زنجان (ايران) عبدالله الزنجاني

حذف الخبر بعد « حيث »

ان السلف يحذفون الخبر بعد « حيث » استخفافا للتلفظ . فقد قال مؤلف « جمهرة أشعار العرب في الصفحة ٩٦ من طبعة الاتحاد « بأمثل : اي بأهون علي « من حيث الوجد » لان الليل الخ . » وجاء في المجلد الرابع من شرح نهج البلاغة في الـ ص ٥٣٨ من طبعة مصر (وان دخل من حيث العدل والصلاح فاقبلها منه) أقول : كل من « الوجد » في القول الاول ومن « العدل » في القول الثاني: مبتدأ خبره محذوف جوازا تقديره حسب المعنى ففي الاول (مؤثر) فتكون الجملة (من حيث الوجد مؤثر) وفي الثاني (مقصودان) فتكون الجملة (من حيث العدل والصلاح مقصودان) . وهلم اطرادا . وقد ذكرنا ذلك تنبيها لمن يضيفون « حيث » الى الاسم الذي يليها واستدراكا على النحويين في باب جواز حذف الخبر .

الكاظمية مصطفى جواد

الاقحام

الاقحام : ادخال كلمة او اكثر منها بين كلمتين متصلتين بحذف غير اللائم، كادخال المعطوف على المضاف اليه (بين المضاف والمضاف اليه بعد حذف الضمير المختص بالمضاف اليه . مثل (كتاب وقلم العالم) والاصل (كتاب العالم وقلمه) وقد كنت استكره هذا التركيب ولكنني وجدته فصيحا . قالت: « جليحة القيسية» في باب العين من كتاب (جمهرة الامثال) وذلك لما أتيت بشباب عشيقها القتيل: (عطر وريح عمرو) بحذف الضمير للاقحام . فالاصل « عطر عمرو وريحه » .

الكاظمية مصطفى جواد

صفحة من النقد

رد على رد العقاد الثاني

Etude de Mœurs contemporaines.

ما اسهل السب والثلب لو كانا يغنيان عن الحجة ! كما فعل الاستاذ العقاد في عدد ٢٠ يولية من البلاغ الاسبوعي . بعد ان عجز عن قرع حججي بالحجج ولو اردت لاشبعته سبا ، كما يفعل ولكني لا اجاريه في سفهه ، بل امر بلغوه كريما ، واقول سلاما !

وهل من العلم ان يشتم الانسان مناظره مفحشا ، كلما (أعوزته الحجة) ولو اعترف العقاد بخطإه لكان جهله للقواعد العربية واللغة بسيطا ، ولكنه اصر على الخطأ ، ثم اصر وشتم فكان جهله مركبا ! وهو لا يدري ان شتائمه تنقص قدره اكثر من جهله للقواعد العربية واللغة . وما كان يجدر بالاستاذ ان يطيل لسانه حتى لو كان مصيبا في رده فكيف وهو مخطىء ؟!

وكأن الاستاذ قد تعود المشاتمة والمهاترة . وقد تكسرت النصال على النصال . فهو لا يبالي بسب الناس له جزاء على سبه اياهم كالشتائم التي توجهها اليه بعض جرائد مصر الكبرى على حين انه اذا سمع تخطئة له في العربية جن جنونه فاخذ يلعن ويشتم خوفا على سمعته ، وهو بفعله هذا يزيد سمعته سوءا على سوء ويضر نفسه من حيث لا يشعر ! ولو عرف الاستاذ الخجل ، لخجل من المقالات التي كتبت عنه في الصحف المصرية باقلام الاساتذة الكبار : احمد خيري سعيد ، وزكريا جزارين ، وجورج طنوس ، وسعيد عبده ، وسلامه موسى ، وغيرهم .

ومن مراوغاته : انه اذا الفى الحجج التي تظهر جهله كثيرة ، لزم الصمت عن القسم الذي يراه قويا وحاول الرد على ما يعتقد فيه الضعف فكان عليه شرا من الاول . كما فعل في رده الاول على ما جاء في الجزء الرابع من مجلتنا لغة العرب ، ورده الثاني على ما جاء في الجزء السادس ، وقد ضرب صفحا عما جاء في الجزء

الخامس من النقد المر لديوانه ، لانه لم يجد الرد عليه هينا . اما انا فلا احيد عن خطتي في نقد ديوانه ، وهي الاستمرار على ذكر سيئاته وحسناته معا كما فعلت سابقا ، وليواظب هو على قذعه وسبه ، ماشاء له الجهل والغرور .

ونحن لم نخلع العلم كل هذه السنين الطويلة ، إلّا للعلم ، فلا يضيرنا انتقاص الاستاذ جهدنا الطويل ، فلسنا نطلب منه او من غيره شهادة او تعظيما ولا ندين مثله بالفردية — في اقبح صورها — فهو يجحد حسنات جميع معاصريه من كتاب وشعراء وعلماء ولا يعرف غير نفسه تلك النفس الجاهلة السبابة الآثمة ، وغير اولئك الصبيان ادعياء الادب الحاقين من حوله والمتملقين له ممن لا يعتبرهم بمنزلة المنافسين له .

وهل قام العلم في كل ادواره على السب والقذع ليكون لهما في القرن العشرين بفضل الاستاذ العقاد رواج ؟ ولكن هو الشرق المتأخر لم يزل في كثير من انحائه يروج ما لا يجوز ان يروج فانا لله وانا اليه راجعون !

وقد سرنا من الاستاذ اعادته لبعض مآخذنا المعنوية ، فان اعادتها قد تدعو قارئيها الى إنعام النظر فيها ولكن مآخذنا المعنوية اكثر من مآخذنا اللفظية فلماذا اكتفى باعادة النزر القليل منها ؟ وقد وعد في رده الاول تفنيدها فما الذي ثبطه عنه ؟

اما مآخذنا اللغوية ، فقد قال في صدر الرد على بعضها يوجه قوله : «خياشيمه م القيظ يبضضن بالدم» بقوله : « ان اباحيان يقول في هذا الحذف (حذف النون من « من ») انه حسن وكثير فهو اذن ليس بذميم ولا قليل » . وقد قلنا في ردنا الاول : ان الاغلاط العربية لا تعدم تعليلا ولكن الفصيح غير النادر الشاذ والضرائر القبيحة . ولا ادري لماذا اخذ الاستاذ برأي ابي حيان وحده مرجحا اياه على آراء ائمة العربية كافة وليأتنا اذا كان صادقا في ادعائه كثرة حذف النون من « من » بآية من القرآن شاهدة على ما يدعيه ؛ واذا كان واحد او اكثر من الجاهليين قد حذفوها فهل ذلك دليل على حسنه ؟ واذا كان حذفها حسنا فلماذا لم يحذفها فحول الشعراء من جاهليين ومخضرمين واسلاميين ؟ كامرىء القيس والنابغة والاعشى وزهير ابن ابي سلمى وحسان

والحطيئة وعمر بن ابي ربيعة والفرزدق وجرير والاخطل وبشار وابي نؤاس وابي تمام والبحتري وابن الرومي وابي العلاء والمتنبي وغيرهم ؟

وقال يوجه قوله : « فقلت حياء ما ارى ام تغاضيا » بنصب حياء وتغاضيا ويرد على قولنا في نقده : « ان مقول القول لا يكون لأجلة » بقوله : « حياء منصوبة هنا لانها مفعول له والمعنى — كما يفهم كل قارىء — هو : هل الحياء تفعل ما ارى او التغاضي » وليس في البيت « تفعل » انما هناك « ما ارى »

والمفعول له : اسم يذكر لبيان سبب الفعل نحو : « ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق » وشرطه : ان يكون مفيدا للتعليل متحدا بالمعلل به في الوقت ، وفي الفاعل فاذا لم يتحد في الفاعل ، وجب جره بحرف الجر كقول ابي صخر الهذلي : « واني لتعروني لذكراك هزة » وقوله في الآية : « أقم الصلاة لدلوك الشمس » والفاعل في قوله « ما ارى » هو ضمير المتكلم وفي الحياء والتغاضي هو حبيبه الذي كان لا يثني من البدر طرفه . فكيف نصبهما ؟ ثم اين الجملة التي تصلح ان تكون مقول القول ؟

ولو سكت الاستاذ عن نقدنا هذا . كما سكت عن غيره ، لما فضح نفسه ، فهل انا الجاهل ؟ وقال يوجه قوله : « فامسى آخر الليل شاديا » بقوله : « ولكن العرب الذين لا يفهم لغتهم صاحب « لغة العرب » يقولون : لا اكلمك آخر الزمان ! ويعنون : الى آخر الزمان » . واقول على رسلك . ايها الاستاذ فان « آخر » قد أتت بعد « أمسى » لا بعد « شاديا » فلا يتبادر الى الذهن إلا كونه ظرفا لامسى لا لشاديا ونحن نريد من الشاعر العصري ان يتجنب التعقيد والغموض فلا يأتي إلا بالفصيح وهذا هو الفرق بين الشاعر الفحل وغيره ، كما بينا في ردنا الاول .

ولو كان الاستاذ واثقا من توجيهه لما تشبث بتوجيه ثان وهو قوله : « وهبنا قلنا امسى فلان مغنيا فنحن على هذا نريد انه قضى المساء كله في الغناء ، فاي خطأ في ذلك » ؟ والجواب ان قولك : « أمسى آخر الليل شاديا » غير قولك قضى المساء كله في الغناء ! اللهم إلا اذا صح قولهم « المعنى في بطن الشاعر »

وقال يوجه قوله : « واشكو ما يجني فينفر غاضبا » بقوله : و « ما »

هنا ليست مفعولا ثانيا . وانما هي بدل اشتمال في محل نصب على البدلية من مفعول اشكو ؛ ومع هذا لو اننا عدينا : « اشكو الى مفعولين لما كان ذلك خطأ كما سيرد بيانه » . واذا كان « ما يجني » بدلا من الهاء في « اشكوه » فالى من يشكو الاستاذ ما يجني حبيبه ؟ أ الى القاضي ؟ والظاهر ان في قلب الاستاذ ريبا في توجيهه هذا ، ولذلك راغ عنه الى توجيه آخر فقال « ومع هذا لو عدينا اشكو الى مفعولين لما كان ذلك خطأ كما سيرد بيانه » فلنتربص الى ان يأتينا ببيانه .

وقال يوجه قوله : « اشكوه ما يجني » مكان اشكو اليه ما يجني وقوله « واسلمت كفي كفه » مكان اسلمت الى كفه كفي وقوله : « نؤجله الحساب الى غد » مكان نؤجل الحساب الى غد بقوله : أتراه قرأ باب الحذف والايصال في تعدية « الافعال » الى آخر ما هنالك وخلاصة ما قاله هي : ان ابن الناظم شارح الالفية قال : يحذف حرف الجر وينصب مجروره توسعا في الفعل واجراه له مجرى المتعدي ؛ فلا خطأ في قولنا اشكوه ما يجني ، ولا في قولنا واسلمت كفي كفه ، ولا في قولنا نؤجله الحساب ؛ وانما الخطأ والجهل في تخطئة هذا الصواب المجمع عليه وهو قاعدة من القواعد المحفوظة المدونة في امهات الكتب النحوية .

على رسلك ايضا ايها الاستاذ ! انك أخطأت فهم قول ابن الناظم وأخذت شيئا وتركت شيئا فان عبارة ابن الناظم هي ما يأتي : وقد يحذف حرف الجر وينصب مجروره توسعا في الفعل واجراه له مجرى المتعدي وهذا الحذف نوعان مقصور على السماع ومطرد في القياس . والمقصور على السماع منه وارد في السعة ومنه مخصوص بالضرورة . فالاول نحو شكرت له وشكرته ونصحت له ونصحته ... واما الحذف المطرد ففي التعدية الى « ان » « وأن » بشرط امن اللبس . » فترى ان ما ورد من حذف حرف الجر ونصب المجرور سماعي لا يقاس عليه إلا في أن « المخففة » وأن « المشددة » وهذا صاحب التوضيح وصاحب التصريح يقولان في باب التعدي واللزوم : قد يحذف حرف الجر وينصب الاسم وراءه وهذا سماعي في الشعر فليس لك ان تقيس عليه مستثنين

من ذلك حذف الجار على ان « بالسكون » وان « بالتشديد » ومصرحين بان حذفه منهما قياسي .

وهذا شرح الاشموني ينقل لنا بيتي الناظم ابن مالك وهما :

« وعد لازما بحرف جر وإن حذف فالنصب للمنجر
نقلا وفي ان وان يطرد مع أمن لبس كعجبت ان يدوا »

وزاد الشارح بعد قول الناظم « نقلا » لا قياسا مطردا وبعد « يطرد » قياسا .

وهذ تهذيب التوضيح يقول في قسم التصريف ص ٣٥ « أوسقط معه الجار توسعا كقول جرير : « تمرون الديار ولم تعوجوا » اي تمرون بالديار ولا يطرد حذفه إلا مع أن وان » .

ولو كان الامر قياسا ، لجاز للاستاذ ان يقول : فزعته مكان فزعت اليه ، وقنعته مكان قنعت به ، وسمحته مكان سمحت له ، وسميته مكان سميت اليه ، وهلته مكان هلمت منه ، وطرت زيدا مكان طرت اليه ، وصفوته مكان صفوت اليه ، وجلسته مكان جلست اليه ، وخرجت بغداد مكان خرجت منها ، وعطشت الماء مكان عطشت اليه الى غير ذلك واذا جاز له كل هذا فعلى العربية السلام ! فهل عرفت يا إستاذ الحق ؟ وهل انا الجاهل ؟

وقال يوجه قوله :

أنت عين من زجاج موقها يجنب الانوار من كل مكان

بقوله : « ولكن العرب يطلقون الجفن ويريدون العين ، ويذكرون الجزء ويريدون الكل »

نعم قد يفعلون ذلك مجازا اذا كانت هناك قرينة ولكنهم لا يفسرون الموق بالحدق كما فعل الاستاذ في شرحه الموق .

وقال : « ما للاماني يستضحكن لي غررا » بقوله ان في اللغة شيئا يسمى المفعول لاجله . فاعلم يا هذا ان « غررا » هنا مفعول لاجله » والظاهر ان الاستاذ يريد « غروا » بفتح الغين ليكون مصدرا بمعنى التعريض للهلكة وهو في الحقيقة اسم مصدر والمفعول له لا يكون « إلا مصدرا » .

وقال يوجه قوله : « فاستلن لاستدراجي الخيلا » بقوله : « ونحن لا ندري ما التكلف هنا وليس المفعول المطلق كما يعلم التلميذ الصغير إلا المصدر المنصوب توكيدا لعامله او بيانا لنوعه . فيه اراد ان يجيء المفعول المطلق في هذه الجملة بغير تكلف . فكيف تراه كان يجيء به؟ » والجواب: كنت اجيء به بلفظ « احتيالا » فالقاعدة ان المفعول المطلق اذا كان للتأكيد لا يجمع .قال ابن مالك: « وما لتوكيد فوحد ابدا » وعلله شارح الفيته الاشموني بقوله « لانه بمنزلة تكرير الفعل والفعل لا يثنى ولا يجمع . واما وجه التكلف فهو جعل الخيلا مفعولا مطلقا للعدو وهذا يجوز جمعه وان لم يذكر الاستاذ هذا النوع من المفعول المطلق عند تعداده لاقسامه على ان في قلبي من اللام على المفعول المطلق للعدو شيئا . وقال يوجه قوله :

ما طب جالينوس قيس بطبه إلا غرور

رادا على قولي في نقدي اياه: « واذا وقع الماضي حالا وجب تصديره بالواو اوبقد اوالواو وحدها . نعم ورد مثل « كما انتفض العصفور بله القطر » ولكن هذا لا يقاس عليه بقوله : « لا يا جاهل يقاس عليه ، ويقاس ويقاس » ثم اورد شاهدا من القرآن وهو : « وجاؤوكم حصرت صدورهم » وبضع شواهد اخر من الشعر . وكل ما اورده دليل على الورود لا على القياس ؛ ولو كان دليلا على القياس لما كان للقاعدة السابقة وجه فان اكثر النحويين اتفقوا على تقدير « قد » في الاية وفي الابيات التي استشهد بها توفيقا بين القاعدة وما ورد بخلافها .

قال صاحب همع الهوامع على جمع الجوامع « ويجب في الماضي المثبت المتصرف غير التالي « إلا » والمتلو « بأو » العاري من الضمير « قد » مع الواو فان لم تكن « قد » ظاهرة قدرت . غير ان الاشموني قال : « والمختار وفاقا للكوفيين والاخفش لزومها مع المرتبط بالضمير وحده او بهما معا اذ الاصل عدم التقدير وجعل صور مجيئها مراتب اربعا في الكثرة وجعل حذف « قد » في المرتبة الرابعة الضعيفة .

وقال يوجه قوله :

أبدا تحوط به ودا تعها بسور خلف سور

قائلا : جعلنا ودائعها مفعولا له « لتحوط به » . اما الفاعل فهو الضمير عائدا الى الطبيعة التي تقدم ذكرها في بيت سابق وهو :

بلد تجود له الطبيعة بالصغير وبالكبير

فاقول ايها الاستاذ ما زهد الناس في شعرك إلا هذا الغموض فمن اين يعرف القارىء انك ترجع الضمير الى الطبيعة قبل ثلاثة ابيات كلها في وصف البلد وفيها كثير من الضمائر مذكرة ومؤنثة لايرجع منها واحد الى الطبيعة .

وقال يوجه قوله :

ما كان اول مغرب شهدت على مر العصور

بقوله « من واجب هذا الدعي » يعنيني » ان يعقل قبل ان ينقد فان التأنيث هنا للشمس التي يعود اليها الكلام كله في الابيات السابقة وأولها :

والشمس شاخصة تكا دتنوء من جهد المسير

والاستاذ كما قال الشاعر : « يريد ان يعربه فيعجمه » فهو يرجع ضمير « شهدت » الى الشمس قبل خمسة ابيات ويقول قبل البيت . اولها :

وعلى الروابي والهيا كل مسحة الشفق الاخير

وفيه دلالة على ان الشمس كانت ساعتئذ غاربة وكانت مسحة شفقها الاخير على الروابي والهياكل . فكيف شهدت حينئذ والظاهر ان الاستاذ احس بضعف توجيهه هذا فالتمس غيره بقوله : « على ان المغرب تؤنث . وتذكر مؤنثة في كتب الفقه واللغة » اما في كتب اللغة فلم اعثر على ما ادعاه واما في كتب الفقه فلعلهم ذكروا «صلاة المغرب» وارجعوا اليها ضمير المؤنث على ان تأنيثهم للمغرب « أنصح » لايصح ان يكون مأخذا لمثل الاستاذ وهو ذلك الشاعر الذي دعوناه في الفصاحة طويلة عريضة !!!

وقال يوجه قوله : « ايها ابا الدور اطربنا » رادا على قولنا « ايها » للاسكات بقوله : « اخطأت وجهلت ياعلامة راجع لسان العرب تعلم ان « ايها » ترد بمعنى التصديق والرضى بالشيء كما ترد بمعنى الاسكات » .

ونحن نورد نص ما جاء في لسان العرب قال : « واذا قلت « ايها » بالنصب

فانما تأمره بالسكوت و « ايها » تأتي للزجر بمعنى حسبك عن ابن سيده . و « ايها : كف . اما الاغراء فيقال فيه : « ويها » واذا تعجبت من طيب شيء قلت : « واها ما اطيبه » . وقال : « قال ابن الاثير وقد ترد المنصوبة بمعنى التصديق والرضى ومنه حديث ابن الزبير لما قيل له يا ابن ذات النطاقين فقال : ايها والله اي صدقت ورضيت بذلك ويروى : « ايه » بالكسر ايزدني من هذه المنقبة »اه . وانت ترى ان الرواية عن ابن الاثير وحده على أنها تختلف فيها فهناك رواية ثانية هي ايه بالكسر . وقال يوجه قوله :

أراك تغويني بوحي الى السماوات يزدهيني

بقوله نعم ولكن يقال بوحي الى السماوات فاقول هذا من حيث اللفظ جيد ولكن ما علاقة الوحي الى السماوات باغوائه ولعله اراد « بالسماوات الارض » لان الارض سابحة فيها .

وقال يوجه قوله :

يا طالما تخدع الدراري لواحظ الشاعر الحزين

رادا على قولنا في نقده : « وتخدع مضارع فهو للحال او المستقبل . والمستقبل لم يجيء بعد والحال اقصر من ان يطول فضلا عن كونه لم يطل في الماضي . نعم يجوز ان تقول طالما خدعت ولكن لا يجوز طالما تخدع » . بقوله « هكذا يطل العربية هذا العلامة . ولو كان يتهجى النحو لعلم ان « ما » المصدرية تدخل على المضارع اكثر من دخولها على الماضي . اه . فاقول : رويدك ايها الاستاذ المغرور انك لا تدري ما تقول . انك لم تدخل « ما » في بيتك على المضارع لتؤيد هذا الادخال باقوالك الفارغة هذه بل الحقتها بطال فقلت «طالما » وهو فعل ماض ثم ان « ما » في طالما ليست مصدرية كما زعمت بل هي زائدة كافة تمنع الفعل من طلب الفاعل كما صرح بذلك ائمة العربية . قال ابن هشام في مغني اللبيب : « الوجه الثاني ان تكون « ما » زائدة وهي نوعان : كافة وغير كافة . والكافة ثلاثة انواع : احدها الكافة عن عمل الرفع ولا تتصل إلا بثلاثة افعال : قل ، وكثر ، وطال » الى آخر ما هنالك . وقال « ابن هشام » في تقسيم آخر : والثاني ان تكون مصدرية . وهي نوعان : زمانية وغيرها فغير

الزمانيـــة نحو: مزيز عليهم ما عنتم . ودوا ماعنتم . ضاقت عليهم الارض بما رحبت. فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم .لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب. ليجزيك اجر ما سقيت لنا . والزمانيـة نحو : ما دمت حيا » وعسى ان يعلم الاستاذ من هذه الشواهد ان « ما » المصدرية تدخل على الماضي في الاكثر .

وقال: « وان المضارع يكون الاستمرار ولا يجوز هنا ان تقول طالما خدعتنا الدراري لانها تخدعنا ولا تزال تخدعنا في كل حين فلا ينقطع الخداع بانقطاع زمن مضى كما يتصور هـذا اللغوي العجيب » فاقول: ليس النزاع في أستمرار خداع الدراري بل في عدم جواز ان يجعل الشاعر ما يكون في الحال قد وقع في الماضي بقوله طالما تخدعنا فان « طال » ماض و « تخدع » مضارع .

وقال يوجه قوله « كفاكم نومة المنون » ردا على قولنا في نقده «يريد تكفيكم فانهم لم يموتوا بعد » بقوله « ولو ان هذا الاعجمي يقيم فهم الجمل العربية كما يفهمها السوقة والصبيان على الاقل لفهم ان العرب تقول: « هداك الله وعلمك العربية . وكفاك شر الاعداء » والاستاذ هو الذي لا يقيم فهم الجمل العربية فان الامثلة التي اوردها خاصة بالدعاء والعرب تأتي فيه على الاكثر بصيغة الماضي واما قوله كفاكم نومة المنون فليس من قبيل الدعاء بل هو للاخبار فقد اورده دليلا على ما نهاهم عنه في الشطر الاول وهو قوله « لا تنقصوا ليله بنوم » فهو يريد لا تنقصوا بالنوم ليلكم فان نومة المنون في المستقبل تكفيكم فهل يناسب الدعاء هذا المقام ؟

وقال يوجه قوله « يمن الله سعيه من رسول » بقوله يتعدى يمن بنفسه ولهذا يجيء منه اسم المفعول على ميمون » فاقول لم يصب الاستاذ في كل ما جاء في ردوده إلا في هذه فاني اعترف انه على صواب وانا على خطأ والسبب اني عندما قرأت الكلمة « يمن » قرأتها بالتشديد لا بالتخفيف بناء على ان التمام من تفاعيل البحر الخفيف هو فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن .

وقال يوجه قوله « اذكرتني بك الكواكب » ردا على نقدي الذي قلت فيه « والصواب اذكرتني اياك فان اذكر يتعدى بنفسه الى مفعولين » بقوله: « ان الذكر مجردا ومزيدا يتعدى بالباء وكما جاء في القرآن الحكيم: « ولقد ارسلنا الى

موسى ان اخرج قومك من الظلمات الى النور وذكرهم بايام الله » . ولو كان الاستاذ صادقا لاتانا بشاهد لتعدية « اذكر » بالباء من آية او بيت شعر او قول امام لغوي ولكنه اتى بمثال لتعدية ذكر من باب التفعيل وليس النزاع في تعديته بالباء .

ثم قال « ان الباء لا تكون للتعدية وحدها ولكنها تأتي لاثني عشر معنى وتدخل في بعض هذه المعاني على الاسم الذي يتبع الفعل المتعدي » واورد شواهد منها قول الراعي في بيت له « لا يقرأن بالسور » وقول امرئ القيس « هصرت بغصن » وقول الاعشى « ضمنت برزق عيالنا ارماحنا » وقول القرآن العظيم : «ولا تأخذ بلحيتي ولا برأسي» وقوله «وهزي اليك بجذع النخلة» الى غير ذلك. ومن العجيب ان الاستاذ لم يذكر معنى الباء هذه التي تدخل على الاسم الذي يتبع الفعل المتعدي في الشواهد التي استشهد بها ... واذا كانت هذه الباء التي قال الاستاذ انها تدخل على الاسم الذي يتبع الفعل المتعدي ذات معنى فلا غرابة في امرها ومن ذا ينكر دخول الباء الجارة على الاسم الذي يتبع الفعل المتعدي ولعله يريد انها الزائدة للتوكيد وهذه ليست بذات معنى وتزاد في ستة مواضع . قال ابن هشام والثاني (من الستة) المفعول كقوله «ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقوله « وهزي اليك بجذع النخلة » وقوله « فليمدد بسبب الى السماء »وقول الشاعر : نضرب بالسيف ونرجو بالفرج

وفي شرح مغني اللبيب ان الزيادة في المفعول غير مطردة . واظن ان في هذا القدر كفاية للاستاذ .

في « قواعد اللغة العربية »

جاء في هذا الكتاب (ومن اللفظ ما يدل على الجماعة ولا واحد له من لفظه ويقال له (اسم جمع) (كركب) ا ه . فأقول ليس الركب لا واحد له من لفظه لانه جمع ومفرده (راكب) وبذلك يخرج عن كونه (اسم جمع) ونظائره كثيرة مثل (صاحب وصحب وناصر ونصر وقائل وقيل وسائق وسوق) وربما لم يذكر النحويون هذا الوزن مع اوزان جمع التكسير .

الكاظمية مصطفى جواد

جناية الرواة على الشعر

Les rapsodes criminels.

بقلم الاديب الناقد البصير الاستاذ عبد القادر عاشور من كبار اساتذة الاسكندرية بمصر

اذا كان الشعر عند الغربيين مظهرا من مظاهر الصراع بين الحق والبساطل فانه عند العرب أعم وأوسع ، إلّا ان الذكر الحكيم كفى شعراء العربية مؤونة التعرض لكثير من الاغراض كاخبار الاولين والحث على اتباع ما كمل من العادة والاخلاق ، وكأن الشعراء عند ما بهرتهم بلاغة القرآن سقطوا في ايديهم ونسوا الحرية والصراحة اللتين هما أساس نمو الشاعرية وتلهب الوجدان ، وأجبل منهم من أجبل ، حتى ان لبيد بن ربيعة هجر الشعر ولم يرو له في الاسلام غير بيت واحد ، وهو — على بعض الروايات :

ما عاتب الحر الكريم كنفسه ... والمرء يصلحه الجليس الصالح

وكان اذا سئل عما قال من الشعر بعد الاسلام يتلو بعض آيات من القرآن ، وأيقن كثير من الشعراء بعد ذلك أنهم لن يتمكنوا من الظهور كشعراء إلّا بعد أن يتخذوا لهم اماما من شعر السابقين يحتجون به اذا اعترضهم معترض ومن شذ منهم عن هذه القاعدة وركب متن الحرية سلم من التقليد وقصر العاطفة وجاء شعره كله ابداعا في ابداع كابن ربيعة وابن اذينة والعرجي .

وفي بدء عصر بني أمية ظهر الرواة الذين أفسدوا الشعر وانتحلوه وأجبروا الشعراء على ارتكاب ما سود صحيفته ونزل به الى الحضيض وأملوا عليهم رغباتهم واضطروهم الى الشطط في الصناعة والتكلف واصطياد الغريب والحوشي ومكانتهم السامية لدى الملوك والامراء وكلمتهم النافذة في الحكم على الشعراء أفنت بلب كثير من محترفي الشعر فأصبحوا ولا هم لهم غير ارضاء الرواة والتزلف اليهم او معارضتهم والظهور عليهم كما كان يفعل الطرماح بن حكيم فانه كان يسأل الاعراب عن الغريب ويضمه في شعره ليتحدى به علماء الشعر ونقدته وبهذا سمت منزلته عندهم حتى أن أبا عبيدة والاصمعي فضلاه على غيره من الشعراء وزعما انه أشعر الخلق في بيته :

بمتشاب حلة برجد لسراته قدوا واخلف ما سواه البرجد
يبدو وتضمره البلاد كأنه سيف على شرف يسيل ويغمد

وكلنا يعلم ان في هذا الاستحسان من الخطل ما فيه ! غير اننا بازاء هذا الاختيار نذر الشعراء ونضع اللوم كله على عاتق ما نصبوا انفسهم للتقدير والحكم وكيف لا نلوم الاصمعي على استحسانه الاستحسان كله قصيدة المرقش :

هل بالديار أن تجيب صمم لو أن حيا ناطقا كلم

مع انك لو جست خلالها لوجدتها معقدة اللفظ رديئة السبك خاملة الخيال مختلة الوزن ؟!! ولا ادري كيف استحسن قول الشاعر :

ولو ارسلت من حبـ ـك مهبوتا من الصين
لوافيتك قبل الصبـ ـح او حين تصابين ؟!

ومن الرواة من كان يستحسن الفج الغليظ من الشعر ويستملح ما كان على شاكلة قول ذي الرمة :

رمتني مي بالهوى رمي معضغ من الوحش لوط لم تعقد الأوالس
بعينين نجـلاوين لم يجر فيهما ضمار وجيد حلي الدر شامس

ولم يحفل بشعر ابن ابي ربيعة وقصيدته التي ابتدأها بقوله :

أمن آل نعم انت غاد فمبكر غداة غد أم رائح فمهجر

على ما فيها من ابداع وطول نفس ! وانها لتحمل قارئها على السير فيها بشوق ولذة . ولما سمع المخزومي قول عروة بن اذينة :

ولهن بالبيت العتيق لبـانة والبيت يعرفهن لو يتكلم !
لو كان حيا قبلهن ظمائنا حيا الحطيم وجوههن وزمزم !

الى آخر الابيات قال: انه اهجر واخطل !! ويعلم الله اي الرجلين اهجر واخطل ... وزعم العتبي ان قول جرير :

ان العيون التي في طرفها حور قتلننا ثم لم يحيين قتلانا !
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به وهن اضعف خلق الله ار كانا!

ليس له كبير معنى !.. مع ان معناه ـ كما قال ابو هلال العسكري ـ غاية الحسن والجودة .

ولما شاهد الرواة روح التجديد تكتسح القديم وتطرده من ربوعها قابلوا ذلك بازدراء الحديث وانكار فضله ، وبالتشهير بكل من يعرفون فيه بعض التمرد على القديم ، من ذلك ان ابن الاعرابي كان يأمر ان يكتب جميع ما يجري في مجلسه فانشده رجل يوما ارجوزة ابي تمام في وصف السحاب على انها لبعض العرب :

سارية لم تكتحل بغمض كدراء ذات هطلان محض
موقرة من خلة وحمض تمضي وتبقي نعما لا تمضي
قضت بها السماء حق الارض

فقال ابن الاعرابي : اكتبوها ! فلما كتبوها قيل له انها لحبيب بن اوس فقال : خرق خرق لاجرم ان اثر الصنعة فيها بين !! فأنت ترى ان أبا تمام أغرب فيهما الاغراب كله وتتبع آثار من سلفوا من الرجاز كابي النجم ورؤبة حتى اشكلت على ابن الاعرابي ولكن ذلك كله لم يشفع له بل خرقت تخريقا !! لا لان أثر الصنعة فيها بين بل لانها شعر حديث ! ومن اين يأكل ابن الاعرابي وامثاله اذا حل الحديث محل القديم ؟! على ان كثيرا من الشعراء اشتد حرصهم على ارضاء الرواة وتقالوا في ان يكون لكل بيت من قصيدهم معنى يستقل به عن سابقه ولاحقه مع تحميل بعضها ما لا يطاق من لفظ غريب وقواعد شاذة ليسير سير المثل وليتداوله الرواة في مجالسهم وعلماء النحو والغريب في حلقات الدرس !! وكان الفرزدق شيخ الشعراء الذين نحوا هذا المنحى واتبعوا هذه الطريقة شهد له بذلك ابن سلام في قوله : « كان الفرزدق اكثرهم بيتا مقلدا » والمقلد البيت المستغني بنفسه المشهور وذلك كقوله :

ولو غير السيدي بين غوايتي ورشد اتى السيدي ما كان غاويا

ومن الذي كان يعجب النحويين هذا البيت :

وما مثله في الناس إلا مملكا ابو امه حي أبوه يقاربه !

وكذلك :

الستم عائجين بنا لنعلما ترى العرصات او اثر الخيام؟

فقالوا : إن فعلت فاغن عنا دموعا غير راقئة السجام

هذه الاشياء كلها مجتمعة جوزت للشعراء ما لا يجوز واباحت لهم الانتحال والسرقة والغصب وحصرت الشعر في دائرة ضيقة ! وكم من شعر نسب الى

غير شاعره وشعراء لم يأنفوا من اغتصاب ثمرة مجهود غيرهم ! وها هو ذا الفرزدق ينتصب قول جميل :

ترى الناس ماسرنا يسيرون خلفنا وإن نحن اومأنا الى الناس وقفوا!

وجرير ينتحل قول المملوط السعدي :

ان الذين غدوا بلبك غادروا وشلا بعينك لا يزال معينا !

فيضن من عبراتهن وقلن لي ماذا لقيت من الهوى ولقينا ?!

وينتحل ايضا قول طفيل الغنوي :

ولما التقى الجمعان القيت العصا ومات الهوى لما اصيبت مقاتله !

وكان ابو نواس يبني اكثر شعره على معاني غيره : يدل على ذلك ما جاء في (الاغاني) من ان اسحق الموصلي انشد شعرا لابي الهندي في صفة الخمر فاستحسنه وقرظه فذكر عنده ابو نواس فقال : ومن اين اخذ ابو نواس معانيه إلا من هذه الطبقة وجعل ينشد بيتا بيتا من شعر ابي الهندي ثم يستخرج المعنى والموضع الذي سرق الحسن فيه حتى اتى على الابيات كلها واستخرجها من شعره . وذكر صاحب (الاغاني) ايضا ان قول ابي نواس : « وداوني بالتي كانت هي الداء » ماخوذ من قول الاعشى : « واخرى تداويت منها بها » وان قوله : « إن الشباب مطية الجهل » مأخوذ من قول النابغة الجعدي : « فان مطية الجهل الشباب » ولكنه ابو نواس شاعر الخلفاء والمشهود له بالفضل بين جمهرة العلماء ...!! وهكذا ظلت هذه العيوب لاصقة بالشعر حتى يومنا هذا ولم يجرؤ احد من شعراء نهضتنا الحالية على مناوأتها والقضاء عليها غير نفر قليل وعندما حبب الى (امير الشعراء) شوقي التجديد نهاه عن ذلك « آفة اللغة الجامدون » واغروه بأماني اسرت لبه وصادفت هوى في نفسه فرجع الى القديم من الشعر يتوكأ عليه ويحتذيه والى الغريب من اللفظ يفسد به شعره والى الحكم المعادة والامثال البائدة « يحشرها » في كل قصيدة من قصائده ليكون حافظ اللغة وحجتها ولو علم لترك شاعريته تنمو وبيانه ينطق بما يعتقد ولم يسمح لهؤلاء الذين اخذوا قريحته وحادوا به عن الجادة ولكن ما الحيلة والله لم يرد إلا ان يكون كذلك?!

٢ــ اللغة الكردية

La Langue Kurde.

لم ينبغ شاعر من الشعراء البارزين حتى عهد الاديب المعروف بمحمد الفقيه التيراني من افراد عشيرة (مكري) الهكارية وكان اديبا مشهورا . وله عدة تآليف معروفة في القرن التاسع . ويعقبه الملا احمد من عشيرة (باتا) من الهكارية ايضا . اشتهر هذا بتآليفه كتاب (المولد النبوي) وهو كتاب لا يزال يتلى في المحافل والاندية الدينية . وانتشرت العشيرة الهكارية بعد عهد هذين الشاعرين حتى منطقة (بايزيد) حيث رسخت اقدامهم .

وفي هذه البقعة نشأ شاعر من اشهر شعراء الكرد واكثرهم تأليفا ، وانتاجا في الادب والشعر ، اسمه (احمد خان) الهكاري ولا تزال كتبه في العلوم والمعارف والاداب احسن مما كتب في اللغة الكردية . وانشأ هذا الاديب مدرسة في (بايزيد) وشيد بجانبها مسجدا للمصلين ومن تآليفه معجمه (نوبهار) وهو من اللغة العربية الى الكردية ولا يزال محفوظا حتى يومنا هذا في دار التحف البريطانية (١) .

ويتلوه تلميذه (اسماعيل) وهو وان كان دونه شهرة إلّا ان مقامه في عالم الادب غير مجهول . وشاهد ذلك العصر اكبر كاتب من كتاب الكرد وهو (شريف خان) الهكاري الذي الف تاريخ الاكراد المسمى (شرفنامه) وهذا الكتاب هو التصنيف الوحيد المعول عليه حتى اليوم في مراجعة تاريخ الاكراد . وله عدا ذلك تآليف جمة في اللغة الكردية ودواوين شعر عديدة .

والفاضل الثاني الذي تشبه الكتب الادبية بعد شريف خان (مراد خان) الهكاري المولود في (بايزيد) ولكنه لم يكن واسع الشهرة . وتوفي في عام ١٧٨٤م .

هؤلاء معظم مشاهير شعراء الاكراد المشهورين في كردستان الشمالية . اما في كردستان الجنوبية فقد نبغ عدد كبير من الشعراء ولا سيما في ديار عشيرة (كوران خان) الاردلانية في (سنا) إلّا ان معظم ما كتبه

(١) راجع ص ٤ من كتاب الفراماطيق الكردي تأليف صون .

هؤلاء كان منحصرا في شعر وقصص عشيرتهم التي ينتمون اليها . ولم يظهر في كردستان الجنوبية شعراء عظام حتى اواخر القرن الثامن عشر . ولكن بعد ذلك اصبحت مدينتا (السليمانية) و (كركوك) موطني عدد جسيم من الكتاب الكبار والصغار يضيق بنا المجال عن ذكرهم هنا . .

وتعد عشيرة (الملي) اكبر عشيرة بين العشائر الكردية في يومنا هذا ، وموطنها في غربي كردستان الغربية .

وعشيرة (حسنانلو) التي تقطن سهلا من سهول ارمينية :

وعشائر (الهكاريين ومن معهم الذين تقع مواطنهم بين (وان) و (بتليس) وشرقي حدود فارس ، ووادي الزاب الاعلى ، وجزيرة ابن عمر ، حتى تصل الى حدود اربل .

و (عشائر راوندوز) من الجنوب ومن معهم من العشائر القاطنة في غربي السليمانية وشماليها . كل هذه العشائر هي من (كرمانج) ومن ثم هي هكارية .

وتمتد منطقتهم نحو الجنوب الى مدى بعيد حتى تصل الى (قزلرباط) وطريق بغداد والى كرمانشاه ، حيث عشيرة (الجاف) وهي عشيرة كبيرة لا تقل بيوتها عن عشرة آلاف خيمة كلها من الرحل ولغة هذه القبيلة هي الكردية الاصلية ، ولكنها اصبحت اليوم مزيجا من لغات اخرى اذ لا تخلو من اصطلاحات وكلمات خاصة بقبيلة اللور .

ولغة (المكري) الذين تقع اراضيهم في جنوبي ارمية من حدود فارس ربما كانت افصح لغة كردية موجودة في يومنا هذا . واذا قسنا عدد الادباء المشهورين من ادباء الاكراد بهذا العدد الواسع من العشائر المعروفة نجده ضئيلا لا يكاد يذكر ولكن يجب ان لا ننسى ان عدم الدراسة والتنقيب في تاريخ هذه اللغة هما من الاسباب التي تطلعنا على سر هذه القلة او الضآلة فالمستشرقون من علماء اللغات والآثار لم يهتموا بالتنقيب عن هذه اللغة ولا عنوا بدراستها عنايتهم بغيرها من اللغات واذا فتشنا في بطون الكتب عن الذين تفرغوا لهذا البحث نجد الامة الانكليزية أقل الامم اعتناء بها . وليس من الخطأ القول اننا لم نسمع بان مستشرقا انكليزيا في عصرنا هذا كتب شيئا او الف كتابا عن

اللغة الكردية اللهم إلّا المستر صون Soane الحاكم السياسي في السليمانية . وهذا الفاضل لم يأت الى كردستان باحثا او دارسا، انما جاء بمهمة سياسية قضت عليه ان يبقى بين العشائر الكردية اعواما قبيل الحرب وبذلك تمكن من الوقوف على اسرار هذه اللغة فألف كتابين مهمين لا يستغني عنهما الطالب .

واهم الكتب التي الفت باللغات الغربية عن اللغة الكردية يعود تاريخها الى عام ١٨٥٠ الى ١٨٩٠ ويعود القسم الاعظم من هذه المؤلفات الى مصنفين روس أذكر في مقدمتهم المؤظفين منهم واشهرهم جابا Jabe المستشرق الروسي الذي كان موظفا في السفارة فانه نشر عام ١٨٦٠ كتابه المسمى بما معناه «مجموعة فوائد وحكايات كردية» طبع في بترسبورغ (اليوم لينغراد) وهو مجموعة قصص ادبية ، وقصائد شعرية باللغة الكرمانجية . ترجمت الى اللغة الافرنسية ولكن بغير تعليق او ملاحظة وهذا الكتاب مصدر بمقدمة بقلم المستشرق Lerch مؤلف كتاب Forschungen uber die Kurden et Iranischen nord. اي ابحاث في الامور الكردية والايرانية وهو مطبوع في عام ١٨٥٧ وهو كتاب جامع ومفيد بحث فيه صاحبه عن لغتي كرمانج وزازا واطال القياس وضرب الامثلة بينهما وبين اللغة الفارسية ولم ينس ترجمة عدة قصص وقصائد من القصص والقصائد الكردية المشهورة ونشر سوسين وبريم Prym و Socin مجموعة اسميا منتخبات كردية Kurdish sammlungen طبع بترسبورغ عام ١٨٨٧ وهي مجموعة تضم مختارات وقصائد جمعها صاحباها اثناء سياحتهما في ديار التيارية والهكارية ولكنهما لم يبحثا عن القواعد الكردية وان اضافا اليه في الاخر معجما مختصرا للكلمات الغريبة الواردة في مطاويه . فهذا التأليف وان كان مفيدا لمن يحسن اللغة الكردية لكنه لا يفيد شيئا من يجهل القواعد الكردية ولا المبتدئين . وكاني بجستي Justi يشعر بهذا النقص فيسدده في كتابه « غراماطيق كردي » (بترسبورغ ١٨٨٠) والشيء الذي يؤخذ عليه انه ارصد ١٠٥ صفحات من اصل صفحات الكتاب البالغة ٢٥٠ للبحث عن الحروف الصوتية وغير الصوتية الامر الذي ما كان يقع في اكثر من عشرين صفحة لو راعى الغرض دون الاطالة كما ان ابحاثه عن القواعد وان جاءت وافية بالمرام إلّا انها لم تكن مرتبة ترتيبا يرتاح له القارىء .

خلقه شوقي امين الداودي

اسم الفاعل

في لغة عوام اهل العراق

Grammaire de la langue vulgaire de l' Iraq.

اسم الفاعل هو ماول على ما وقع منه الفعل . ويبنى من الثلاثي على وزن فاعل نحو ضارب وكاتل . ومن غير الثلاثي على وزن المضارع بان يحذف حرف المضارعة ويؤتى في مكانه بميم مكسورة ثم يكسر ما قبل آخر الفعل نحو مجتمع ومتعارك ومكربس .

تصريف اسم الفاعل من السالم

اسم الفاعل اما مذكر او مؤنث وكل منهما اما مفرد او جمع اذ لا يستعملون فيه التثنية فتكون له اربع صيغ . وجمع اسم الفاعل المذكر لا يكون إلّا بالياء والنون في جميع الاحوال فيكون تصريفه هكذا :

ضارب ضاربين ضاربة ضاربات

تصريف اسم الفاعل من المضاعف

لا يفك ادغامه إلّا في لغة قليلة فيقال في ماد مادد وفي شاد شادد لكن الاكثر فيه الادغام هكذا :

ماد مادين مادة مادات

تصريف اسم الفاعل من مهموز الفاء

قد علمت انه لا يوجد في كلام العامة من مهموز الفاء سوى أخذ وأكل وأمر وهم يشذون في بناء اسم الفاعل من هذه الافعال الثلاثة فيبدلون فاءه التي هي الهمزة ميما فيقولون في آخذ ماخذ وفي آكل ماكل وفي آمر مامر إلّا انهم في هذا الاخير قد يقولون آمر ايضا على الاصل . فتصريفه هكذا :

ماخذ ماخذين ماخذة ماخذات

تصريف اسم الفاعل من مهموز العين

قد يبدلون الهمزة منه ياء وذلك في المفرد المذكر منه فقط والاكثر ابقاؤها هكذا :

سائل سائلين سائلة سائلات

تصريف اسم الفاعل من مهموز اللام

قد علمت انه لا يوجد في كلام العامة من مهموز اللام سوى قرأ وجاء فاما قرأ فقد علمت انهم يجعلون همزته الفا ويصرفونه تصريف الفعل الناقص فيكون اسم الفاعل منه ايضا كاسم الفاعل من الناقص هكذا :

قاري قارين قارية قاريات

واما جاء فقدعلمت انهم يحذفون اللام اي الهمزة منه غير انهم اذا بنوا منه اسم الفاعل حذفوا عينه وقلبوا لامه اعني الهمزة ياء ساكنة فيقولون جاي واصله جايىء حذفت عينه وهي الياء وقلبت لامه وهي الهمزة ياء . هـذا في المذكر واما في المؤنث فلا يحذفون عينه بل يكتفون بقلب لامه ياء ويدغمون العين في اللام فيقولون جاية واصلها جايئة قلبت اللام ياء وادغمت اليـاء في الياء . فيكون تصريفه هكذا :

جاي جايين جاية جايات

تنبيه — ان اسم الفاعل المفرد المذكر من جاء قد يستعمل في كلامهم استعمال الظرف المكاني بمعنى قريب كما ان اسم الفاعل المفرد المذكر ايضا من غدا يستعمل في كلامهم كالظرف المكاني بمعنى بعيد كقولهم « تعال جاي » اي تعـال قريبا او الى مكان قريب وكقولهم « روح غادي » اي روح بعيدا او الى مكان بعيد . ولا شك ان « جاي » و « غادي » هنا قد خرجا عن كونهما اسمي فاعل وصارا في المعنى من قبيل الظروف المكانية . ويكون حاصل المعنى في قولهم « تعال جاي »: تقرب . وحاصل المعنى في قولهم « روح غادي»:تبعد.

تصريف اسم الفاعل من المثال

واعد واعدين واعدة واعدات

تصريف اسم الفاعل من الاجوف

تجعل عينه ياء سواء كان واويا او يائيا فيقال من قال كايل ومن قام كايم ومن باع بايع ومن خاف خايف وتصريفه هكذا :

شايف شايفين شايفة شايفات

تصريف اسم الفاعل من الناقص

رامي رامين رامية راميات

تصريف اسم الفاعل من اللفيف

اللفيف المفروق

وافٍ وافين وافية وافيات

اللفيف المقرون

شاوي شاوين شاوية شاويات

اسم المفعول

اسم المفعول هو ما دل على ما وقع عليه الفعل . ويبنى من الثلاثي على وزن مفعول نحو مضروب ومحمود . ومن غير الثلاثي يبنى من المضارع بان يحذف حرف المضارعة ويؤتى بدله بميم مكسورة كسرة ضئيلة ثم يفتح ما قبل آخر الفعل نحو مكرس ومجرح ومكاسر .

تصريف اسم المفعول من السالم

مضروب مضروبين مضروبة مضروبات

تصريف اسم المفعول من المضاعف

مشدود مشدودين مشدودة مشدودات

تصريف اسم المفعول من المهموز

مهموز الفاء

تجعل فاؤه وهي الهمزة الفا لينة هكذا :

ماخوذ ماخوذين ماخوذة ماخوذات

مهموز العين

مسئول مسئولين مسئولة مسئولات

مهموز اللام

يصرف كاسم المفعول من الناقص اليائي وتخفف ياؤه في المفرد المذكر فقط .

مقرّي مقرين مقرية مقريات

تصريف اسم المفعول من المثال

موعود موعودين موعودة موعودات

تصريف اسم المفعول من الاجوف

تجعل عينه ياء سواء كان واويا او يائيا ويبقى على حاله بلا اعلال ولا حذف فيقال من قال مكيول ومن باع مبيوع ومن دان مديون ومن عاب معيوب فيكون تصريفه هكذا :

مبيوع مبيوعين مبيوعة مبيوعات

تصريف اسم المفعول من الناقص

قد علمت انه ليس في كلامهم ناقص واوي بل ان كل فعل ناقص يائي عندهم وان كان في الاصل واويا فاسم المفعول من الناقص تقلب واوه الزائدة ياء وتدغم في الياء الاصلية إلّا في المفرد المذكر فانهم يحذفونه أي يحذفون احدى اليائين فيكون تصريفه هكذا :

مرمي مرميين مرمية مرميات

مغزي مغزيين مغزية مغزيات

تصريف اسم المفعول من اللفيف

اللفيف المفروق

موفي موفيين موفية موفيات

اللفيف المقرون

مشوي مشويين مشوية مشويات

الفعل المنحوت

ان « جاء » في اللغة الفصحى فعل لازم يتعدى بالباء فيقال جاء به والعامة قد اخذت هذا الفعل ومزجته بحرف التعدية بعد حذف الهمزة من آخره فصار (جاب) واستعملته فعلا متعديا بنفسه بمعنى جاء به في اللغة الفصحى وصرفوه كفعل اجوف يائي فقالوا جاب كذا ويجيب كذا ومصدره الجيب والجيبة وقالوا في اسم الفاعل منه جايب وفي اسم المفعول مجيوب . وقد يستعملونه بمعنى الولادة فيقولون جابت المرأة اي ولدت ومصدر هذا الجيبوبة وتركيب هذا الفعل في كلامهم من كلمتين اجدر ان يعد من قبيل النحت فلذا سميناه بالفعل المنحوت . ويوجد في كلامهم ايضا افعال قد اخرجوها عن اصلها بزيادة او نقص او تغيير وسنعقد لها فصلا نذكرها فيه ان شاء الله تعالى .

الصفة الثابتة وهي الصفة المشبهة

بين الصفة المشبهة وبين اسم الفاعل فرق من وجوه احدها انها لا تكون على وزن فاعل من الثلاثي إلّا نادرا . الثاني انها لا تصاغ إلّا من الفعل اللازم . الثالث انها تدل على الثبوت بخلاف اسم الفاعل فانه يدل على التجدد والحدوث اي انها تدل على صفة قائمة بالموصوف بدون اعتبار الزمان بخلاف اسم الفاعل فانه يعتبر في معناه الزمان . وسميت بالصفة المشبهة تشبيها لها باسم الفاعل في انها تعمل عمل الفعل مثله فترفع الفاعل . ولما كان الاعراب معدوما في كلام العامة لم يبق لتشبيها باسم الفاعل من سبب فوجب ان تسمى في كلام العامة بالصفة الثابتة لانها تفارق اسم الفاعل في دلالتها على الثبوت دونه .

الصفة الثابتة تبنى من الثلاثي على اوزان مختلفة سماعية نحو حسن وكريم وشجاع وغير ذلك إلّا اذا دل على لون او عيب فتبنى الصفة الثابتة منه حينئذ على وزن افعل نحو احمر واسمر واملح وادغم واعرج واشرح واعور واثول وغير ذلك .

ومن غير الثلاثي تبنى على وزن المضارع كاسم الفاعل نحو مستقيم .

اسم التفضيل

هو بمعنى اسم الفاعل إلّا انه يصاغ على وزن افعل من الفعل الثلاثي مقصودا به تفضيل شخص او شيء على غيره نحو عباس اعقل من جاسم وهذا الثوب احسن من ذاك . فالمقصود هو تفضيل عباس في العقل على جاسم وتفضيل هذا الثوب في الحسن على ذاك . ولا يبنى اسم التفضيل إلّا من الثلاثي فقط وقد اجازت العامة بناءه من الافعال الدالة على لون او عيب وذلك غير جائز في اللغة الفصحى فاحمر واعرج وما اشبههما من الصفات الثابتة تستعمل في كلام العامة اسم تفضيل ايضا يقولون هذا احمر من ذاك اي اشد حمرة منه وهذا اعرج من هذا اي اكثر عرجا منه .

ويستعمل اسم التفضيل في كلامهم على وجهين احدهما ان يكون مضافا غير مقترن بمن نحو اعقل الناس والثاني ان يقترن بمن كالامثلة السابقة . وهو في كليهما يستوي فيه المذكر والمؤنث تقول زينب احسن النسوان وجاسم

اعقل الناس واما مؤنث اسم التفضيل فلا وجود له في كلامهم اصلا .

امثلة المبالغة

هي اوزان يقصد بها الدلالة على كثرة اتصاف الموصوف بها وتأتي في كلام العامة على اربعة اوزان (١) فعال (بتشديد العين) نحو ضراب وحذاب . ومنه المثل العامي : « كتال الكملة بالسيف » بضرب لمن يستهزأ بشجاعته . (٢) فعول كقولهم « فرس عزوم » للفرس الجموح التي لا يرد رأسها والفرس في كلام العامة لا تطلق إلّا على الانثى واما الذكر فيقال له حصان . (٣) مفعيل نحو مسكين ومعميل . (٤) فعل (بكسر العين) نحو نحر (نكر) . ولا تبنى اوزان المبالغة إلّا من الثلاثي .

اسم المكان والزمان

اسم المكان ما دل على موضع وقوع الفعل واسم الزمان ما دل على وقت وقوع الفعل . ولهما صيغة واحدة وهي من الثلاثي على وزن (مفعل) بكسر الميم وقد تفتح . وبفتح العين اذا كانت عين مضارعه مضمومة او مفتوحة نحو مطبخ ومذبح ومنه قولهم وهو من هوساتهم « هاي نكرة الدم وهاي مذبحتهم » وشذ المغرب بكسر الميم والراء لوقت الغروب والمسجد بكسر الجيم لان عين مضارعهما مضمومة . واما اذا كانت عين مضارعه مكسورة فلا يكون إلّا بكسر العين نحو مجلس . وكذلك اذا كان من المثال نحو موجب (موكب) . واما من غير الثلاثي فلم اجد واقعا في كلامهم .

(تنبيه) اذا كثر الشيء في المكان فلاسم المكان وزن مفعلة نحو مملحة ومصيفة ومدرسة ومكبرة ومذبحة .

ومما شذوا فيه قولهم للحجرة « مسحال الحبش » اي جر الكبش فان مسحال هنا اسم مكان للسحل المستعمل في كلامهم بمعنى الجر يقال سحله اذا جره على الارض . والقياس يقتضي ان يقال مسحل لا مسحال .

بغداد معروف الرصافي

احمد لطفي السيد

وزير المعارف المصرية كما عرفته

Ahmed Lutfy as-Séid.

بقلم الاديب المعروف الاستاذ نجيب شاهين المحرر في صحيفة « السياسة » المصرية

جمعني وبعض الاصدقاء مجمع عرض فيه ذكر المقال الذي حشاه صديقي عباس محمود العقاد طعنا في رجل من خير رجالات مصر وهو احمد لطفي السيد وزير المعارف الحالي . فقال احد الحاضرين وهو محام مصري طويل الباع في الادب « أنا لا اعرف العقاد ولم أر له صورة وجه ولكني استدل من كتابته على انه شديد الذكاء وان لم ينل قسطاً وافراً من التربية الحديثة فقد تعامل على شوقي مثلا وهو شاعرنا الاوحد ويخيل الى غير الاديب الحق وهو يقرأ انتقاده لشوقي ان شوقي ليس بناظم فضلا عن ان يكون شاعراً فذا منقطع النظير . ولا أذكر انصدح احداً مختاراً او انه تطوع لبيان فضائل فاضل وهذا شر ما يصاب به « أديب ».

والغريب ان يكون هذا شأن كاتب مشهود له بالذكاء والادب الكتابي كأن الادب الكتابي والادب الخلقي نقيضان فيه لا يجتمعان . والاصل واحد والاشتقاق واحد ورحم الله القائل :

كذاك أدبت حتى صار من خلقي اني وجدت ملاك الشيمة الادب

وفي الحق ان الادب الخلقي الذي أراده الشاعر انما هو سيد الاخلاق ولا يحسب الكاتب الاديب اديباً ما لم يكن على خلق عظيم .

تناول صديقي العقاد استاذي احمد لطفي السيد في مقاله ونال منه كل منال ولج في خصومته وفي عداوته ولم يترك مكاناً للصلح — فعل هذا كله متطوعاً مختاراً — اذ لا يعقل ان مثل هذا السباب البذيء يكلفه اياه احد حتى ولو كان من حثالة خصومه السياسيين . وهكذا ترى انه اديب يتطوع للشر ويقترح عليه الخير فلا يلبي إلا مكرهاً . وهذه ادنى دركة ينزل اليها الاديب ، وهذا ما يحملنا على الظن ان المقال لم يعرض على صاحب البلاغ ورئيس تحريره قبل

القادر حمزة . فقد زاملناه في اواخر ايام « الجريدة » وكان الاستاذ لطفي السيد رئيسا لنا فجعل عبدالقادر يده اليمنى في التحرير حتى حسن واحاطه برعايته وكان يلقنه ما يريد ان يقول ويبقي ذلك شأنه حولا او أكثر حتى انتدب لتحرير (الاهالي) في حديث ليس هذا مجاله . فما نظن الاستاذ عبدالقادر كان يسمح بنشر ذلك المقال لو اطلع عليه وكان ممن يعرف الجميل ويذكر المعروف .

اراد الاستاذ العقاد ان ينتقص فضل رجل لو كان في مصر عشرات مثله لكانت ذات استقلال تام من تلقاء نفسها ومن غير ان يحتاج في ذلك الى السياسة ووسائلها . اراد ان ينتقص فضائله « فلم يضرها واوهى قرنه الوعل » . ولست ادري لم يغضب الاستاذ العقاد من ان يسمى احمد لطفي السيد استاذا وكل محام استاذ وكل طبيب استاذ وكل معلم استاذ . اترانا يسلم باستاذية هؤلاء جميعا إلا استاذية احمد لطفي السيد ؟

وبالطبع ان من ينكر على رجل كونه استاذا اجر به ان ينكر عليه كونه فيلسوفا . ولكن هل كلف احمد لطفي السيد احدا ان يلقبه بالفيلسوف او أوعز الى احد بذلك . وان كانت السياسة هي اول من اشاع هذا اللقب فهل هي التي اوعزت الى غيرها ان يحذو حذوها . لا يهولنك يا صديقي العقاد ان يلقب احمد لطفي السيد بالفيلسوف لانه اذا كان فيلسوفا فلست تقف انت عقبة في سبيل هذا اللقب وان لم يكن فيلسوفا فلسوف يزول هذا اللقب عنه من نفسه يوم يقوم في البلاد رجال اكثر استحقاقا لهذا اللقب منه .

وتحسب أن خلو كتاب الاخلاق الذي ترجمه من مقدمة له دليل على ذوقه السليم وانه يقدر الاشياء قدرها فاكتفى بالمقدمة الفرنسية لوفائها بالغرض وفي هذا اعظم دليل على البعد عن الدعوى الذي يلصقه العقاد .

ولست أدري لم تكون معرفة نيتشه او تولستوي هي مقياس الفلسفة ولا يكون مقياسها معرفة ارسطو او افلاطون او سقراط او ابن رشد او الغزالي او ديكارت او هيجل او سبنسر . ثم ان فلسفة نيتشه ليست مجهولة كل الجهل عندنا فقد رأينا مقالات كثيرة عنها لكثير من كتابنا في كثير من مجلاتنا أفلا يجوز ان يكون احمد لطفي السيد قد أطلع على احداها ليدرك ماهية فلسفة نيتشه؟!

صدقني ياصاحبي العقاد ان مقالك كله هزل ليس فيه جد وهو من نوع الهزل الذي يسميه الانجليز wit لا من النوع الذي يسمونه Humour والفرق بينهما ان الاول يكتب بروح الانتقاد المر الصادر عن الحقد والسخيمة والمكر السيء والثاني يكتب بقلم بريء خال منها كلها فصاحبه ظريف حقا . فان شئت ياصاحبي ان تعرف من هو احمد لطفي السيد فاعلم :

انه في مقدمة الذين سعوا في انشاء حزب الامة (جريدته) وهو الذي وضع برنامجه وخطب الخطب الكثيرة ودبج المقالات العديدة في تأييد سلطة الامة ولقي الاضطهاد الكثير مع (جريدته) في سبيل فصل شخصية الامة المصرية عن الشخصيات الاخرى ورأى ذلك مقدمة لازمة للاستقلال المنشود فعارضه (المؤيد) صنيعة الخديوي السابق وعارضه (اللواء) القائل بالتعلق بالاهداب العثمانية وعارضته الصحف الاخرى القائلة بمحالاة هذه الدولة الاجنبية او تلك . ولما ظهرت (الجريدة) دعانا نحن محرريها وكان فيهم الاستاذ المرحوم عبد الحميد الزهراوي شهيد الحرية فقال ان الذين ينتمون الى الدولة العثمانية منكم قد يريدون ان يعلموا خطة هذه الجريدة . فخطتها هي هذه : تناول قلما وقرطاسا ورسم دوائر خارجا بعضها عن بعض فكتب في دائرة مصر وفي الدوائر الاخرى تركية وغير تركية وقال هذه خطتنا السياسية اننا مع اتصالنا بالبلاد الاسلامية دينا ، لا صلة سياسية لنا بها البتة .

واحمد لطفي السيد في مقدمة الذين سعوا في انشاء حزب الاحرار الدستوريين وجريدة (السياسة) لسان حالهم . وهو الذي قضى ثماني سنوات يكتب المقالات الافتتاحية في (الجريدة) بيانا لسلطة الامة وتعليقا على مناقشات الجمعية التشريعية ومجلس الشورى وغيرها من مقالات التشريع والاخلاق ايام كان بعض الكتاب يقضون الساعات الطوال بين بشار وابي نواس وصريع الغواني وابن الشمقمق !!

ولم يشك احد من العقلاء في وطنيته المصرية يوما . غاب عنا ايلما ونحن في (الجريدة) لمرض اعتراه وكان منزله في دار الجريدة فدعاني صبيحة ذات يوم اليه يسألني عن التحرير فرأيته كاسف البال فجلست فسمعته يتأوه فظننت ذلك من

شدة وطأة الداء عليه وما ابطأ ان قال « ضاع البلد من ايدينا » !

كان ذلك على ما اذكر عند اعلان سياسة الوفاق في عهد السر اللنون غورست وعلى اثر مشادة سياسية لا اذكرها تماما علم منها اهل الرأي في البلد حقيقة سياسة انجلترة المصرية .

اما اخلاقه فالى القارىء مثلا عليها : اقلت من (الجريدة) في السنة الاخيرة من صدورها طلبا للتوفير فلم يشأ احمد لطفي السيد ان يبلغني خبر الاقالة فعهد في ذلك الى المرحوم حسن باشا عبدالرازق شهيد حادث شارع المبتديان وبينا كنت اقرأ مسودات الجريدة في ذلك اليوم رأيت بها خبرا عن اقالتي « فشطبته » فسأل المدير عنه فقيل له اني حذفته فدعاني اليه وشدد النكير علي بحضور المرحوم اسماعيل بك ذهني حسبان ان في ذلك اعتداء على حقوقه . وفي اليوم التالي جاءني من يقول ان اسماعيل بك ذهني قال ان لطفي بك « اداله جامد » وقد كان اجمد ما قاله لي « هل تعتدي على حقوقي » ؟

ومضت الايام فلقيته ذات يوم في ادارة المقتطف يزور المرحوم الدكتور صروف فسلم علي هاشا باشا ولمحت في وجهه نور الاطمئنان علي في عملي وفي سنة ١٩٢٢ قصدت الشام للتصييف ولما عدت قصدت دار الكتب فاخبرني صديقي حافظ ابراهيم اني عينت محررا في (السياسة) براتب حسن وكان ذلك اول ما علمت عن ذلك التعيين وان لطفي بك هو الذي عينني .

هذا شيء عن علم رجل من رجالات مصر ووطنيته الصحيحة واخلاقه العالية . أفي رجل مثل هذا تكال مقالات الطعن البذيء جزافا ؟ ارأيت ياصديقي العقاد ان كان معالي وزير المعارف الحالي وفديا أو عضوا في وزارة ائتلافية هل كنت تقول فيه ماقلت في مقالك هذا ؟ لقد بلغنا السن التي ينتظر قراؤنا منا فيها ان نكون اكثر تأنيا وانصافا في اصدار احكامنا على الناس واعلم ان مقالات الكاتب منا اكثر دلالة عليه منها على من يتناولهم فيها واصدق حكما علينا منها عليهم . واني ادعو الى الله ألا يكون حظي منك مقالة مثل هذه المقالات !!

فوائد لغوية

Notes Lexicographiques.

الاوهام الشائعة

أردت بالاوهام الشائعة : الغلطات العظيمة الذائعة ، كقول العقاد في البلاغ الاسبوعي الـ ٥٢ (فيصدق تصديق البلهاء) لانه جمع (أبله) على «بلهاء» والصواب «بله» على وزن «خضر» جمع أخضر وخضراء . ولسهولة تتبعها جعلتها معدودة بأعداد متوالية :

١ـ قال احد المدعين: (القضيتان الاشد ضيقا) وقوله غلط لان اسم التفضيل تجب مطابقته للموصوف وصفا حقيقيا ان كان مصدرا بأل والمطابقة تكون في الافراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث. فالصواب (القضيتان الشديان ضيقا) اوعلى ما هو مشهور القضيتان اللتان هما اشد ضيقا او القضيتان الاشد ضيقهما .

٢ـ وقال احد المختبرين : (وأي طريقة من «الطرائق الاربعة» المذكورة يمكنك تطبيقها على كل فرض من فروضك الكتابية ؟) والصواب «الطرائق الاربع» بتذكير الاسم الثاني لان مفرد الاول مؤنث وهو «طريقة» قال تعالى: (وليال عشر) .

٣ـ وقال احدهم : (حادثته أمس الاول) وليس في العربية «امس اول» ولا ثان ولا ثالث و ... لان كلمة «أمس» مختصة باليوم السابق ليومك الذي انت فيه . والصواب (حادثته اول من امس) اي اليوم الذي قبل امس . او كما قال بعض الفصحاء قبل امس بيوم ، او قبل البارحة بليلة .

٤ـ وقال احد المتفيهقين : (ولعشر فروض يتأنى الطالب في انشائها خير من مئة فرض يكتبها مستعجلا) وهو غلط، والصواب ولعشرة فروض الخ ..) لان المعدود (فرض) وهو مذكر يجب تأنيث العدد معه من الثلاثة الى العشرة غير مركبة .

٥ ـ وقال احد الادباء : (خصوصا وأنت مجتهد) ووضع الواو بعد المصدر

العامل (خصوصا) غلط صريح والصواب حذفها . وتبديل الجملة بقولنا : (خصوصا أنك مجتهد) لنجعل (ان واسمها وخبرها) في تأويل مصدر مفعول به لـ(خصوصا) .

٦ـ وقالت الناس : (فعمله رغما من المصاعب) . والفصيح (على رغم المصاعب) . قال الخليفة العباسي للشريف الرضي : « على رغم أنف الشريف » . وذلك بعد قول الشريف . « إلّا الخلافة ميزتك » الخ ... لان قولهم « رغما » يجعل « رغما » مفعولا من اجله أي سببا للفعل السابق والحقيقة غير ذلك ولهذا لا يجوز ذاك التعبير القبيح ابدا .

٧ـ وقال واحد : (لا حاجة بنا لاسداء الوصية والتنبيه) وهو الذي نقل قول ابن الاثير في المثل السائر « فلا حاجة الى ماذكر من تلك الخصائص » فالصواب ان يقول : « لا حاجة بنا الى اسداء ... » بوضع « الى » موضع اللام .

٨ـ ومنهم من قال : « يجب ان يحذر من الوقوع في عبارات كالتفعال » والصواب « يحذر الوقوع » لان الفعل متعد بنفسه .

٩ـ وقال حامل يراعة مرضرضة : « جبل مجلل بأجمعه بالمنازل المحاطة بمزارعها » وهو مخطيء في قوله « المحاطة » لان الكلمة اسم مفعول من فعل متعد بالباء هو « احاط » ولا يجوز ان تظهر فيه علامة التأنيث . فالصواب : « بالمنازل المحوطة بمزارعها » او « بالمنازل المحاط بها بمزارعها » .

١٠ـ ومنهم من قال : « ورتبة المفعول تالية للفاعل ... وكذلك المفعول المطلق » ولكنه خالف ما قال بقوله « كثيرا ما نعتقد أكنا متكلمين أم كاتبين » وقوله « ولغة العامة فضلا عن لغة الكتابة تشتمل على كثير من المجاز والتشبيه » وقوله « وفضلا عن ذلك نرى ان مطالع الكتب ... » . وقد قدم المفعول المطلق فما هذا التناقض في اقواله مضافا الى ان دعواه باطلة ؟

١١ـ وقال واحد في مقدمة كتابه : « مستشهدا بهذه المختارات في مواطنها » والفصيح الشهير ان يعدي « مستشهدا » بنفسه فيقال « مستشهدا هذه المختارات في مواطنها » واسم الفاعل كفعله اذا عمل . قال صفي الدين الحلي : « واستشهد البيض هل خاب الرجا فينا » .

١٢ــ ومنهم من قال : (وعليه ان يتثبت صحة معـانيه) فجعل « يتثبت متعديا بنفسه » وما هو إلّا متعد بـ « في » والصواب (وعليه ان يتثبت في صحة معانيه) .

١٣ــ وقال واحد من المتبجحين : « إذا فليسكن روع الجبناء الذين لا يستجرئون على تبيين مرامهم » ولم يعلم ان هؤلاء الذين نعتهم بالجبنـاء « شجعان » عند الناس لانهم « يجرؤون على تبيين مرامهم لا يستجرئون » والمستجرئ هو الذي يتكلف الجراءة . فكيف يذمهم هذا القائل لكونهم لا يتكلفون الجراءة ؟ ولعله « أصلحه الله » اراد « الذين لا يجرؤون ... »

١٥ــ وقال هو نفسه « وهذا كله وان كان لا يخلو من النقص إلّا انه سائر في سبيله » وهو مخطئ كما اخطأ الذين من قبله لانه أقحم « إلّا أنه » بين المبتدأ وخبره فافسد المعنى والمبنى فالصواب « وهـذا كله وان كان لا يخلو من النقص : سائر في سبيله » فهذا مبتدأ و « سائر » خبره . واصل الكلام (و هذا كله سائر وان كان لا يخلو من النقص) .

١٦ ــ وقال كاتب : « بقصد ومهارة ويا للاسف » وهو مخطئ كخبره فالاسف إذا فتحت فيه لام الجر « صار مستغاثا به » والكاتب لا يستغيث الاسف كما ظهر للقارئ واذا كسرت صار « مستغاثا له » وهو لا يستغيث الاسف . وان قصد الكاتب « لام التعجب » كقولهم : يا للعجب فانه ذكر الاسف بدلا من العجب . فالصواب ان يقول « يا اسفاه » وان اتصل كلامه بما بعده قال « يا أسفاه » وقد قال الله تعالى في القرآن العظيم عن يعقوب عليه الصلاة والسلام : « وتولى عنهم وقال يا أسفا على يوسف . وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم » .

١٧ــ وله ايضا : « ولا يزال الشيء الكثير من القديم (باق) على قدمه » والصواب « باقيا » لان هذا الاسم « خبر » يزال .

١٨ــ وقال احد الناس : « واما « هل » فلا يطلب بها إلّا التصديق وحده ولذلك لا يذكر معها معادل ... وهذا هو السبب الذي من اجله يمتنع ان تقول : « هل جميل نجيح أم خليل » ولكنه سبق ارشاده بقوله : « هل ينتبه بالقرائن أم لا ؟ وقال ايضا « هل الفقرات كانية أم لا ؟ » وقال غير ما ذكرنا لان أغيارنا

بسطوه قبلنا . ونقله تلك القاعدة البالية ورضاه بها من الجمود العصري لان المولدين قالوا ذلك كثيرا . قال ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة في المجلد الاول من طبعة مصر في الصفحة ٢٣ : « هل يحسن تقديم خلق الجماد على الحيوان ام لا ؟ » ونحن لم نورد كلامه إلا لنظهر ما فيه من التناقض .

١٩ــ وقال احدهم : « فيجب على ذلك ان نهجر : الصفات الحشوية التي يفيد حذفها نحو « سخرية مرة ») فاقول اذا كانت كلمة « مرة » صفة حشوية عند الكويتب المذكور فكل الصفات التي وصف بها اسلافنا العرب « حشوية » عنده والقرآن العظيم مشحون بما كرهه من اوله الى آخره . ولكنه لم يخجل من قوله (منشيء أحد الفروض يؤكد ان الضعف يؤدي الى ارتكاب « القبائح الساقلة ») ؟ فهل في القبائح « ساقلة وغير ساقلة » ؟ هذا يدل على فكر سقيم وجهل عظيم .

٢٠ــ وقال واحد : « والافكار الناضجة المنيرة . لان الانشاء يمتاز لاصالة بمزايا صاحبه » وليس من الذوق الحسن ان يصف الافكار بالناضجة وبالمنيرة معا لان الاثارة بعيدة عن النضج فالصواب ان يقول « الناضجة الطرية » او « المحكمة المنيرة » واذا كان ذوق الكاتب فاسدا فما يكون ذوق المستمع المسترشد له ؟

٢١ــ وقال احد أدعياء الادب العربي : « كان زهير سيدا موسرا حليما ورعا مؤمنا بالله « وعمر ومات قبل البعثة بسنة » فجعل الظرف متعلقا بالفعلين « عمر ومات » وبذلك يفهم ان زهيرا « عمر قبل البعثة بسنة ومات قبلها بسنة فيكون عمره « صفرا » والعياذ هو الله . فالصواب «عمر قبل البعثة ومات قبل وقوعها بسنة » ليكون الفعلان منفصلين بظرف زمان .

٢٢ــ وقال من قال « عن الترقي الذي ترقيناه » وهذا مضحك كقول من قال « عن الصعود الذي صعدناه » لان الترقي لا يترقى اليه والصعود لا يصعد عليه . والصواب عن « ترقينا » وهو أبلغ واوجز من ذلك القول الواهن . او « عن المرتبة التي ترقينا اليها » .

٢٣ــ وقال واحد « فيضطر بالطبع . للبحث عن معانيها » والصواب ان

يعدي الفعل « اضطر » الى مفعوله الثاني بـ « الى » وكذلك يبقى اذا بني للمجهول فالصواب « فيضطر بالطبع الى البحث ... » ويجوز على قول المولدين الفصحاء « على البحث عن معانيها » .

٢٤ــ وتفيهق احدهم فقال : « وسأل نفسه قائلا : لماذا كانت عبارات القطعة المتحداة أبلغ (من عباراته التي انشأها) » والصواب « ابلغ من عباراتي التي انشأتها » لانه يخاطب نفسه على طريقة السؤال .

٢٥ــ وقال ثرثار خياط « يتمرن بها طالب الانشاء على زوائد الحروف الداخلة على الافعال المجردة كحروف المضارعة والاستقبال » فأقول : لم يعلم لهذا الخياط ان (حروف المضارعة والاستقبال تدخل على الافعال المجردة والمزيدة ولجهله اختصها بالمجردة . وللعلم درجات وللجهل دركات .

٢٦ــ وقال مدع : « وعلى الزوائد المقلوبة نحو اضطلع واتزن » فقوله « اتزن » ليس فيه زوائد مقلوبة ويدرك ذلك كل مطلع ولو قليلا حتى غلف القلوب وانما فيه « اصل » مقلوب هو الواو لان اصل الفعل « اوتزن » فقلبت الواو تاء وادغمت في التي بعدها فصار الفعل « اتزن » مثل « اتجه واتضع واتفق واتأد واتقد » وغيرها كثير .

٢٧ــ وقال مدع « الخبز : هو غذاء من دقيق معجون بمعجنة محضة للتخمير ثم أنضجته الحرارة » وقد اراد به تعريفا عجز عنه الاولون والاخرون ولكنه مضحك للعقلاء لدى الحقيقة لامور اولها « انه معجون بالايدي أو ما ينوب عنها » وثانيها (انه اختار « عجينة محضة » مريدا « الخمير او الخميرة » وما ابعد قوله عن الصواب!) وثالثها قوله (انضجته الحرارة) وما انضجه إلا الجراثيم كما اثبت العلماء الغربيون . فالتعريف الصحيح هو (الخبز : غذاء من دقيق معجون مخمور انضجته الجراثيم وشوته النار مباشرة أو انتقالا) .

٢٨ــ وقال واحد « ولكني اشاهد مع ذلك قلبه وعقله ــ واليد التي عربت مثل « كليلة ودمنة » قديمة » والمعروف ان العقول هي التي تعرب لا الايدي كما قال الكويتب . وقد يجوز ان يكتب بعض المعربين ما يعربون ولكن لا ينسب الفضل

الى ايديهم بل الى عقولهم .

٢٩ـ وقال احدهم « بالشرير المتظاهر بصالح العمل » والمتظاهر هو المستتر او المتلون فكيف يكون المستتر بالعمل الصالح شريرا ؟ هذا غريب من المعاني العجيبة . والافصح « بالشرير المرائي » ولو جاء « المتظاهر » دالا على التصنع لتركناه خشية الالتباس فعندنا « الرياء والتصنع والتكلف » وغيرها .

٣٠ـ وقال ناصح غيره « مهمل نفسه » لان اقل سهو يحدث المطالع يكفي « لانقاص » افادته وامتاعه » والانقاص لغة رديئة لا يستعملها الفصحاء لان « النقص » متعد بنفسه الى مفعول واحد والى مفعولين عند الحاجة . كقولنا : نقصك خالدا حقه ظلم ظاهر . فالفصيح ان يقول « يكفي لنقص افادته » . وبالنقص لقب يزيد الناقص لانه نقص اعطية الجند .

مصطفى جواد

المدرس الغوي

Le professeur séducteur.

يا من على النشء والاخلاق يؤتمن ... وتستقيم به الاديان والسنن
بينا نهذب نشأ كي تثقفه ... دبت بخلقك في اخلاقه الفتن
لا در درك من غاو لامته ... منه تشعبت الاهواء والمحن
كنا نعدك تبني ركن صالحة ... حتى رأينا بك الاخلاق تمتهن
والشعب جسم وروح الشعب في خلق ... فإن وهى الخلق يوما يوهن البدن
أنت المؤسس والباني لامته ... وبيد يديك علا الشعب مرتهن
أكرم بمنزلة التعليم من شرف ... يسمو به في الشعوب المصلح الفطن
ماذا تفيد دروس صرت تنشرها ... اذا غدوت لسوء الخلق تختزن ؟!
هب انت اعلم من ابليس مرتبة ... كل المصائب من ابليس والمحن !
بالله دع مهنة التعليم طاهرة ... واطرق سواها وان ضاقت بك المهنا
رفقا بأخلاقنا رفقا بأمتنا ... فما لاخلاقنا يا مجرما ثمن
بحكيت منك وافرى مهجتي أسف ... وليج بين ضلوعي الحزن والشجن

الاسكندرية (مصر) محمد صالح اسماعيل

باب المكاتبة والمذاكرة

Causerie et Correspondance.

العقاد يكذب العقاد

(مثال لشهوة الحقد والتقلب والخداع)

قالت زميلتنا « السياسة» الغراء اطلع الذين يقرأون « البلاغ على ذلك السفه الذي تناول به احد محرريه عباس افندي العقاد أعضاء الوزارة الحاضرة ، اشباعاً لشهوة الذين يعمل حضرته لحسابهم ، ناسيا انه هو نفسه قال في كثيرين من اعضاء هذه الوزارة نقيض ما يقوله اليوم . على اننا لا نود ان نناقش كاتبا يصل به التدهور في المروءة الى ان يعيب انسانا بانه اجريت له عملية جراحية ، فالرجل الذي لا يقدر ما في مثل هذا التصرف من نقص في الخلق حرام ان يناقش او يعاتب ! ولكننا نود — وقد كان مما تناوله العقاد أدب الاستاذ لطفي السيد وترجمته لكتاب « الاخلاق » — نود ان ننشر للقراء رأي العقاد نفسه في هذه الترجمة ، وهو الرأي الذي نشره في عدد « البلاغ » رقم ٦٧٧ الصادر بتاريخ ٢٣ يونيه سنة ١٩٢٥ ، ضمن مقال في كتاب « الاخلاق » ، مع العلم بان العقاد اشد الناس حقدا على الناس . والحقد في نفسه طبيعة ليس من السهل التخلص منها فنحن لا نأخذه بما طبع عليه ولكننا نخاطب غير العقاد ممن لم تملأ السخيمة نفوسهم . وهذه شهادته التي أشرنا اليها :

« عرفت اللغة العربية أرسطو قبل عدة قرون واخذت بنصيب من هذا العقل الشائع كما اخذت بنصيب من المدنية والتاريخ ولكنها لم تحفظ لنا أثرا من آثاره الكاملة ولم تبق لنا من قضاياه وآرائه إلا ماتفرق في اثناء الكتب من تبذ مبتورة تنسب اليه تارة وتغفل من النسبة تارات . فلا نخطىء اذا قلنا ان اكمل آثاره في اللغة العربية هو هذا الكتاب الذي بين أيدينا الآن وهو كتاب « علم الاخلاق » الذي نقله عن الفرنسية الاستاذ الفاضل احمد لطفي

السيد وأتم طبعه في العام الماضي ، فبر به لغته اصدق البر ورد اليها حقا وافيا من حقوقها بين اللغات في العلم الاول . وجاءنا بدليل جديد على ان هذه اللغة اصلح في عصرنا حالا وأوفر قسما من العلم والادب مما كانت في أبان المدنية العربية والدولة الاسلامية . لاننا نقابل بين ترجمة كتاب « الاخلاق » وبين ما اطلعنا عليه من بقايا ارسطو في الكتب المتفرقة فنجد التفاوت واضحا بين الترجمتين ونرى مواضع كثيرة يبز فيها الاستاذ لطفي من تقدموه في الدقة والفهم وصفاء العبارة . وقل ان نرى موضعا ينعكس فيه هذا الحكم ويظهر فيه فضل المتقدمين على الاستاذ في هذه الامور » .

بقي افتراء العقاد ان الاستاذ لطفي السيد لم يضع مقدمة لتعريبه كتاب « الاخلاق » . ويكفي في تكذيب حضرته ان يرجع القارىء الى كتاب « الاخلاق » ليقرأ في اوله ذلك « التصدير » البليغ الذي صدر به الاستاذ الكتاب والذي استغرق ٥٥ صفحة كاملة . وليحكم بعد ذلك على مبلغ امانة « عبقري » البلاغ وصدقه . ا ه .

(لغة العرب) تأسف جد الاسف على هذا التدهور الخلقي والادبي مما عند أديب مصري معروف يتشدق بنزاهة النقد ويتطلع الى القيادة والارشاد !

الكلمات تموت بعد استعمالها

قالت الاخبار : ان في اللغة الانجليزية ٢٠٠٫٠٠٠ كلمة غير وهناك مستعملة دعوة حارة لاحيائها باستعمالها .

فماذا نقول نحن ومعظم كلمات اللغة العربية غير مستعملة . إلا ان الوقت قد حان للتزود من المادة اللغوية فانمن العار ان نهمل لغتنا الى هذا الحد المزري والذي جعل اللغة العربية تكاد تكون من اللغات الميتة او التي يصعب استخدامها لنقل العلوم والمعارف والاداب وما هي كذلك وانما كل لغة باصحابها فان نشطوا وبدت عليهم أمارات الحياة نشطت لغتهم ونمت وترعرعت .

وقد لفتنا نظر الادباء والمشتغلين بنقل العلوم الى العربية الى ذلك .

ونهيب بهم مرة اخرى ان يفزعوا الى المعاجم وان ينقبوا في الكتب القديمة المهملة ويجيوا قدر ما يستطيعون في الكليات والتعابير والاصطلاحات » . ا ه .

أسئلة وأجوبة

Questions et Réponses.

ايضاح

الى حضرة عبدالمسيح افندي وزير بان المحترم :

ذكرت في العدد ١٣٤٧ من العراق الصادر في ٧ آب (اوغسطس) انك لم تقل في ترجمتك للثورة العربية « على خمسة اقدام بل خمس اقدام » (ص ٨ من ٣ من الثورة) ولم تقل : « عقد وصديق له ميثاقا اكيدا » بل : « عقدوصديقا ميثاقا (ص ١٧ س ١٣) وانك لم تقل : « لم يتمكنا (لورنس والامير فيصل) من حمل الفرنسيين على تعديل الخطة التي رسموها ولم يتح لهم الحصول على حكومة ذاتية مستقلة » بل : « الخطة التي رسموها ولم يتح لها » . ونسيت انا قلنا انا اعتمدنا في كلامنا هذا على ما جاء في مجلة « الهلال » (٣٦ : ٩٧٣ الى ٩٧٦ راجع لغة العرب ٦ : ٦١٤) اما ان النسخة المطبوعة على حدة هي غير المقالة المطبوعة في المجلة المذكورة . فنصدق ونستعيد كلامنا وتغليطنا المختصين بهذه الغلطات الثلاث لكن هناك ١٩ غلطة اخرى فما قولك فيها ؟ وعلى كل حال انا مستعدون ان نرجع عنها اذا اظهرت لك عذرا ولها وجها .

اما ان اللغة التي نشأت عليها هي العربية لانها اللغة التي رضعتها مع حليب امك (وهي ايضا لغة والدك ووالدتك وآبائك واجدادك) وانك بعيد عن الارمنية ... » فنصدقك على كلامك . وكذلك لا نكذبك في قولك : ان الحكومة التي تستخدمك تقر لك بطول الباع في الترجمة واللغة العربية . وانها « لا تستغني عنك » فنهنئك بالثقة التي حزتها ونخبرك باننا عتيدون ان نرجع سالما من كل وهم تنبه عليه اذا كان « سهوا » حقيقيا كما صرحنا به مرارا . والسلام على كل من اتبع الهدى .

ابن خلكان

س ـ اربل ـ م . ك : كيف تضبط كلمة خلكان في قولك ابن خلكان ،

فاننا لم نر ضبط هذا العلم في الكتب التي في ايدينا ، حتى في كتاب المؤلف نفسه ؟

ج ـ «اختلف في ضبط لفظ خلكان ووجه شهرته بابن خلكان فنقل عبد القادر العيدروس في النور السافر في اخبار القرن العاشر عن قطب الدين المكي انه قال ان لفظ خلكان ضبط على صورة الفعلين « خل » امر من « خلى » اي ترك و « كان » ناقصة وسبب تسميته بذلك انه كان كثيرا يقول: كان والدي كذا . كان والدي كذا . فقيل : « خل كان» ورأيت من ضبط بسكون اللام والباقي على حاله » انتهى من التعليقات السنية على الفوائد البهية في تراجم الحنفية للعلامة عبدالحي اللكنوي طبعة مطبعة السعادة بمصر ص ١٢

الهيطلية ام الحيطلية

س ـ بغداد ـ ب . م . م : قرأت في مجلة القربان التي تصدر في حلب في سنتها ٣ في ص ١٧٥ ما هذا نصه : « الحيطلية هي مرطب شهي يطبخ من النشاء والحليب ثم يقطع اجزاء تلقى في الدبس المنوب المبرد او الماء المسكر وبذلك اصلها السرياني وهو « حيا » ومعناها الحياة و « طليا »ومعناها الاطفال اي طعام الاطفال على انها (كذا)مرطب سائغ يبرد الفؤاد ويؤكل هنيئا مريئا في الصيف وقد اولعت الاطفال لخفته وحلاوة مذاقه ... » فهل قوله الحيطلية صحيح ؟

ج ـ المشهور في فلسطين الهيطلية بالهاء والصحيح بالحاء كما جاء في القربان وقد ذكرها دوزي في ملحقه بالمعاجم العربية نقلا عن كتابين فليراجعا .

باب التقريظ :

﴿ ٧٥ ـ معجم المطبوعات العربية والمعربة ـ الجزء الثاني ﴾

ذكرنا هذا الكتاب سابقا (٦ : ٣٠١ الى ٣٠٣) والآن وصل الينا الجزء الثاني منه وصفحاته تمتد من ١٨٥ الى ٣٧٦ يبتدىء باسم كتاب التنوير في اسقاط التدبير المشرح منظومة الدرر لاحمد بن حامد الصاوي . وقد ذكرنا ان طبع هذا السفر الجليل وترتيبه وتبويبه من احسن ما يتمناه المطالع وقد وجدنا فيه فوائد ونفائس لا يمكن القارئ ان يجدها مجموعة مدونة في تصنيف واحد كما ترى فيه . فنحن نتمنى ان يطيل الله عمر مؤلفه ليأتي عليه الى آخره .

باب المشارفة والانتقاد

Bibliographie.

٧٦ — تاريخ الموصل

— الجزء الثاني —

اقتنيت في هذا اليوم ، نسخة من الجزء الثاني من كتاب تاريخ الموصل ، الذي ظهر في عالم النشر حديثا ، لحضرة القس الفاضل سليمان الصائغ فاغتنمت من اوقاتي خلسة ، تصفحت فيها مباحثه عن العصر التركي تصفحا مجملا ، فوجدت في غضونه طفرات ، فلاح لي ان اكتب حوله ما يأتي :

اني اشكر لحضرة صديقي المؤلف عنايته بتاريخ مسقط رأسي الذي كان بناء هيكلي من ترابه ، لكنني لا احجم عن التصريح بحقيقة قد تكون مرة المذاق : غير اني اتوقع من القس الفاضل ان يتلقاها من صديقه حلوة ، بالنظر الى ما اعهده فيه من محبة الحقيقة .

ان في التأليف نواقص جمة ، ولا سيما ما يتعلق بالتراجم ، واخص اسباب هذه النواقص ، ان اقارب اصحاب التراجم قبضوا ايديهم من امداده بما يعينه على كشف اللثم ، اما ميلا الى الخمول ، او كسلا ، او عدم تقدير لتخليد ذكر الرجال ، واما لدواع اخرى لا محل لسردها . وقد رأيت لحفدة ارباب التراجم واقاربهم ، عذرا ممهدا ، بعد ان رأيت جباه صفحات الكتاب من رقم ١٣٨ الى رقم ١٧٦ مرسوما عليها هذه العبارة « علماء الارامية » مع ان هذه الصفحات مشحونة بتراجم علماء المسلمين وادبائهم ، وليس فيها من تراجم الاراميين ما يملأ اكثر من صحيفتين فليت شعري على اي سنة جرى في ادماج الكثير في القليل ؟ لا جرم ان ارباب التراجم خافوا على تراجمهم ان تقع في غير موقعها ، ولا بد ان الذين اسعفوه وقدموا اليه شيئا منها ندموا على ما فعلوا فليته تدارك الفارط واعتذر بان هذا خطأ مطبعي !

وقال في ص ١٤٥ « عبد الباقي بن مراد العمري ... وهو اخو علي ابي الفضائل السابق الترجمة » مع ان الترجمة التي عناها وردت فيما بعد في ص ١٥٢ هكذا « علي المفتي ابو الفضائل بن مراد العمري » .

وفي ص ١٣٥ « وفي مبادىء القرن الثالث عشر الهجري كان للعلم في هذه البلاد قدم راسخ [كذا] بفضل المدرسة التي اسسها داود باشا الكرجي في بغداد ، وكان الطلاب يؤمونها من انحاء العراق فأكمل الكثيرون من فضلاء الموصل تحصيلهم فيها » .

اقول : أفكانت مدرسة داود باشا النظامية او المستنصرية ام كانت مدرسة مألوفة كباقي المدارس ؟ ثم من اين استقى كون كثير من فضلاء الموصل اكملوا تحصيلهم فيها ؟ هلا ذكر لنا اسماء قليل منهم !

وفي ص ٢١٨ اورد ترجمة للشيخ علاء الدين الموصلي ، بصورة جافة ولم ينوه بما وقع له في حياته من الامور البارزة ؛ فانه مثلا استوطن بغداد وكان ممن قرأ عليه فيها حتى اجازه ، ابو الثناء الالوسي صاحب التفسير الشهير . فهذه منقبة كبيرة لصاحب الترجمة لا يحسن اسقاطها من ترجمته .

و في ص ١٤٠ ترجمة تحت عنوان « الملا جرجيس بن درويش ١١٤٠ » وترجمته المدرجة في الكتاب لا توقف القارىء على كنهه ؛ والمعروف بين علمائنا (الشيخ جرجيس افندي الاربلي الرشادي الذي تنتهي اليه اجازات علماء الموصل قاطبة ـ فيما يغلب على ظني ـ تناول العلم من طائفة الحيدرية المشهورة في اربل ، واجاز من الموصليين يوسف افندي ابن رمضان وهو جد يوسف افندي الذي كان اميناً للفتوى ؛ وذلك اجاز علي افندي الشهير بابن محضر باشي وهو اجاز عبد الله افندي العمري رئيس العلماء ، وهو اجاز صالح افندي الخطيب ، وهو اجاز الشيخ محسن الورع الحاج محمد افندي ابن رضوان متع الله به وهو اجاز كثيراً من الفضلاء منهم الشيخ الفاضل عثمان افندي قاضي الموصل الآن واستاذي الشيخ عبد الله افندي آل نعمة ، والاستاذ رشيد افندي الخطيب ابن صالح افندي الآنف الذكر . فبهذا الاعتبار يكون للشيخ جرجيس افندي الاربلي فضل كبير على اهل الموصل ان كان المترجم اياه

وفي ص ١٥٨ « علي بن الحاج يونس الجليلي » اقول لدي كتاب مخطوط في نظم قواعد الاعراب لابن هشام وشرحه كلاهما لصاحب الترجمة اذ يقول في اوله : وبعد فيقول العبد الفقير الذليل علي ابن الحاجي [كذا] يونس بن عبد الجليل ... » ومطلع المتن :

يقول راجي عفو ربه العلي علي بن يونس الجليلي الموصلي
الحمد لله معين الضعفا والشكر قلبا ولسانا وكفى

وهي منظومة ركيكة لم تسلم من بوائق اللحن مشحونة بالحشو وافاتين من العيوب الشعرية ومنها قوله :

اعلم بان اللفظ (ذو) الافادة سمي كلاما ذا بعرف القادة
وجملة ايضا ونعني بالمفيد ان لا يكون عن كلامنا بعيد
وهو الذي(ما) يحسن السكوت عليه والقول به (مثبوت)
والجملة المذكورة (!) اعم من الكلام وهو كالاهم

وفي اواخر المنظومة :

ان المحققين قالوا (المهملا) لا يقع (!) في قول من جل علا .
اما الذي في قول ربي فيما رحمة انه كلام عظما
يمكن ان يكون للتعجب مستفهما جيء به لا تعجب
تقدير هذا فبأي رحمة اخي تأدب لا تقع في زلة

وهذه الابيات سخيفة علاوة على ان المذهب الذي اشتملت عليه سخيف لانه اعتبر [ما] قائمة مقام [اي] فتكون على زعمه مضافة وهو شيء تنبو عنه العربية وفي نظري ان مثل هذا لا يستحق الترجمة لخلوه من الفائدة التاريخية .

وفي ص ٢٧٩ ترجم (نجيب جلبي الجميران) ، فأرخ وفاته بتاريخ ميلادي هكذا (١٩١٧) ثم قال : « نبت في تربة الفضل وازدهر في روضة الادب حمل محامد المزايا وائمر (كذا) مكارم السجايا » حتى قال : « فصار واسطة عقد الادباء » ! ولم يشرح لنا حقيقة تلك التربة التي انبتته حتى اهلته لان يكون واسطة عقد الادباء .

وفي ص ٢٤٧ : « قاسم حمدي افندي السعدي المكتوبي » والمشهور عند

اهل الموصل (ديوان افندي) وهو في القديم منصب يرادف منصب المكتوبي في الاخير . وكان عليه ان يذكر مهنته بلفظها الاصلي حرصا على الالقاب التاريخية . كما كان عليه ان يدرج في الترجمة خبر قتل صاحبها كما هو مدرج في الجزء الاول في الفصل الذي عقده في اخبار « محمد باشا اينجه بيرقدار » ومن ظريف الاتفاق اني راجعت هذا الفصل فانتهت بي المطالعة الى ذكر عناية الوالي المذكور بتشييد التكنات وسبك المدافع اذ قال في ص ٣١٣ : « فعمل ما ينيف على الثمانين مدفعا واليوم يرى منها مدفعان عظيمان امام التكنة العسكرية .. » والحال ان احد المدفعين ليس من عمله بل هو من عمل الافرنج يدلنا ان على ظهره تاريخا ميلاديا مرسوما بارقام افرنجية لا اتذكرها والفرق بين المدفعين مع تساويهما في المقدار ان المدفع الافرنجي انبوبة واحدة والذي عمله الباشا مركب من انبوبين كأن العامل عجز عن تقليد الافرنجي وان في الجانب السفلي من فوهة المدفع الافرنجي كسرا كلما اثر قنبلة اصابته واطارت شظية منه وكل من المدفعين افخم من المدفع الموضوع في باب القلعة في بغداد واحكم صنعا بخلاف ما اشتهر به عندنا في الموصل .

هذا ما لاح لي ان اعقب به بعض فصول الكتاب غير منكر ما للمؤلف من خدمة للادب .

تتمة : لي ملاحظة حول الاشتباه الواقع في اسمي قاسم افندي آل السعدي وقاسم افندي آل عصفر باشي حسبما جاء في الملحق المفرج في ص ٢٩١ وسوف اوافي المجلة بها بعد الفراغ من تحقيق الحقيقة .

بغداد محمود الملاح

٧٧ — كل شيء

مجلة اسبوعية مصورة تصدرها « دار الهلال » بالقاهرة

هذه مجلة جامعة الى الفائدة العامة الادب والتسلية . تنفق عليها ادارة « الهلال » بسخاء لتضمن جودة طبعها وحسن مظهرها واناقتها . ومجلة « كل شيء » غنية عن التعريف بها لانتشارها بيننا وانما نريد ان نعرف بمقالاتها الافتتاحية التي كثيرا ما اعجبتنا بطلاوة اسلوبها وسمو معانيها الفكرية والادبية وقد عرفنا

اخيرا عن ثقة انها من قلم الاستاذ سلامة موسى ، فعبرنا ذلك الاكتشاف وسرنا معا . لاننا رأينا الاستاذ المذكور في هذه المقالات النفيسة يعلو علوا كبيرا باسلوبه وتفكيره ونظراته ، على كثير من مباحثه الاخرى التي انتقلناها مرارا بشدة حرصا على كرامة لغتنا العنانية الشريفة ، ودفعا لتهوره الذي لا نرضى به عن كاتب شهير يتصدر قيادة الجماهير . ونحن — الذين لا تنفع من شق القلم أدنى انتفاع وتبذل مع ذلك مجهودنا بذلا خالصا لوجه العلم والادب — لا يسعنا إلا تهنئة الاستاذ بهذا التوفيق الادبي ونتمنى اصدق التمني ان يواظب على هذا النهج القويم فيكون في طليعة الذين يستحسنون اسلوبه ، بل مرتشيدون بفضله بدلا من السخط عليه . فنوجه انظار الادباء الى هذه المقالات الاسبوعية الممتعة الجزيلة الفوائد في شؤون شتى من الادب والحياة ، مما يتناول الخاصة والدهماء والرجال والسيدات على السواء . ونرجو ان يوفق الاستاذ لجمع هذه المقالات الطلية في كتاب يدخر ، فيسرنا حينئذ نقده والتنويه به .

٧٨ — كتاب فوائد منزلية

جمعه امين الغريب صاحب مجلة الحارس في بيروت

طبع بمطابع فوزما في بيروت سنة ١٩٢٨ في ص ٦٤ بقطع الثمن

كتاب مفيد لجميع ربات البيت وعبارته سهلة وفوائده لا تنكر .

٧٩ — الرجل الذي لا يعرفه احد

بقلم بروس برتون

ترجمه بتصرف قليل الارشمندريت انطونيوس بشير

عني بنشره الشيخ يوسف توما البستاني

طبع في مصر سنة ١٩٢٨ في ٢٠٤ صفحات بقطع ١٢

كتاب يستطيب قراءته طبقات العوام ولا يستحسن ما جاء فيه طبقات الخاصة المنورة لما فيه من الآراء الغريبة المبتذلة التي لا توافق ان تقال عن المسيح . وفي العبارة اغلاط كثيرة لعلها من سقطات الطبع كقوله : التساؤل (ص ٣) ثلاثة سنوات (٤) والعب صوته في ظهور الصيارفة (٦) منحدرون من احدى التلال (٨) لم ينبث بنت شفة (١١) وهو يريد : التساؤل وثلاث سنوات

والعب سوطه واحد التلال (لان واحدها تل لا تلة وتل مذكر) ولم ينبس ببنت شفة الى غيرها .

٨٠ ــ الامة

سياسية علمية اقتصادية اسبوعية

وصل الينا العدد الثاني من السنة الاولى من هذه الجريدة وهو الصادر في اول اوغسطس من هذه السنة مطبوعا في مطبعة جريدة الصباح بمصر فوجدناه حافلا ببحوث تفيد قراء العراق وجميع الديار العربية فنتمنى لها الانتشار وكثرة القراء .

اللبـــاب

ــ ٣ ــ

١٢ ــ الحكمة

وفي كثير من شعر الزهاوي الحكمة كقوله ص ٤٠ :

تناسيت يا انسان انك ميت وانت من الاموات ترفع ابياتا
وتمشي على الاموات في كل خطوة وتأكل امواتا وتلبس امواتا

وقوله ص ٤١ : نزلت بيتا من القبر ضيقا بذويه
فنمت فوق ابيك الذي اعز بنيه
كما ابوك به قبل نام فوق ابيه

وقوله ص ٥٣ :

ظنوا الهدى في الذي جاؤوه من عمل وقد يكون ضلالا ما يظن هدى
من لم يهذبه علم في شبيبته فانه لا يلاقي بعدها رشدا

وقوله : لو قدروا الامر ما ثارت عجاجتها ولا شكت عينهم من خوضها الرمدا
هذا جزاء امرئ قد كان في سعة من المعيشة إلا انه حكدا
واسعد الناس من قد كان معتزلا يلازم الظل في اليوم الذي صخدا
قد افلح المتروي في عزيمته وكل قصد اذا زال الضلال هدى

وقوله ص ٢٠٣ :

ومن حاد من نهج الحقيقة لم يعش [illegible] لم يدار الدهر ناصيه الدهر

وقوله ص ٢٠٤ :

لا تأمن الذئب مهما كان ذا دعة فالذئب ان يلق يوما فرصة يثب

وقوله ص ٣٦٤ :

ليس ما تبصر العيون بابهى روعة مما تسمع الآذان

وقوله ص ١٨٥ :

ارى الناس فوق الارض إلا اقلهم قد اختلفوا عقلا ورأيا واحساسا
ومن قاس هذا الناس فيما يرونه على نفسه يوما فقد جهل الناسا

وقوله :

وما الارض بين الكائنات سوابحا سوى ذرة مقذوفة صغرت حجما
وانت على الارض الحقيرة ذرة تحاول جهلا ان تحيط بها علما

وقوله :

تموم حياة المرء والمرء احمق فليس لبب المرء في تلك من دخل
الى الناس جاء العقل آخر آخر وقد عاش قبل الناس خلق بلا عقل

وقوله ص ١٨٨ :

ابل الرجال على اختلاف اولا ثم انتخب منهم على استحقاق
عاشر اناسا بالذكاء تميزوا واختر صديقك من ذوي الاخلاق

وقوله ص ١٨٩ :

العقل بحاث يطالب اهله بدلائل والدين غير مطالب
العقل جاء مقررا لحقائق والدين جاء ممثلا لرغائب

وقوله ص ١٩٠ :

اني ارى الناس بالاخلاق قد سبقوا وتلك باقية فيهم الى حين
ولا ثبات لاخلاق بلا سند من العواطف والمعقول والدين

وقوله ص ١٩١ :

قد اوهموا انهم في كل ما فعلوا يدافعون عن الاوطان والدين
وفي السياسة للالفاظ مقدرة ليست على سامعيها للبراهين

وقوله :

لقد علمت لو ان العلم ينفعني من طول ما جئت قبلا ادرس الناسا
ان الجماعة دون الفرد معرفة وفوقه بصروف الدهر احساسا

وقوله ص ١٩٢ :

ما زال للمرء من لذات عيشته رضي وللمرء من آلامه برم
لم يعرف المرء في كل الحياة سوى حقيقتين هما اللذات والالم

وقوله :

من اطمأن بدين كان يرضعه فليس يسمع تأنيب البراهين
وليس يقبل في دين معارضة إلا الذي هو في شك من الدين

١٣ — الفلسفة

وليس بين الشعراء القدمين والمحدثين من كثرت الفلسفة في شعره كثرتها في شعر الزهاوي ونحن نكتفي بهذه النماذج فمنها قوله ص ٥٢ :

وحدة في الوجود بالرغم عما وضعوه من كثرة الاسماء
ليس يغني فيما علمت من الاشياء إلا ظواهر الاشياء

وقوله : ربما تظهر الحقيقة بيضا . لنا من تصادم الآراء
وقوله : ان ارضا تمشي عليها وئيدا كرة قد تدحرجت في السماء
وقوله : ولقد جئت بالحقائق اشدو وتركت الخيال للشعراء

وقوله ص ١١٢ :

الشمس اجل شيء شاهدته في الطبيعه
تجري وما غير دفع من الاثير ذريعه
والارض للشمس في سعيها الحثيث تبيعه
وما المجرة إلا من الوجوه وشيعه
وما الكواكب فيها إلا شموس رفيعه
تجري حثيثا من الدفع في سماء وسيعه
وانها حين تجري بطيئة وسريعه
وقد تصادم شمس اخرى فيا للفجيعه

« لم يتم »

ديوان العقاد

— ٦ —

وقال من قصيدة « تبسم » ص ١٧٠ :

تبسم فان القلب يسعد بالذي سعدت به واضحك وغرد وخاطر

« خاطر » أمر من خاطر بنفسه بمعنى اشفاها على خطر فيهلك او نيل ملك وهو لايناسب قوله « واضحك وغرد ».

ومن العجيب ان الاستاذ يوصي الشعراء بالوحدة في القصيدة وهو لا يلتزمها في البيت الواحد . وقال ص ١٧١ :

ويعجبنا انا نرى فيك معجبا مدلا على الايام ادلال ظافر

يعجب الاستاذ رؤيته حبيبه معجبا فهو معجب بنفسه . وقال :

فيا قرب ما بيني وبينك في الهوى ويا بعد شقي دارنا في الخواطر

نعرف مكان هذا القرب والبعد في البيتين قبله وهما :

وتضحك والاتراح حولك جمة تخافك خوف الجن رجم الزواهر

وتبكي وافراح الحياة كثيرة يحاذرنا من حولنا كالطوائر

اما القرب فلا قرب بين من يضحك والاتراح حوله جمة ومن يبكي والافراح تتطاير حوله من الحذر . واما البعد فنعم ولكن لا في الخواطر لاننا نستبعد ان لا يمر بخاطر الاستاذ من يتكلف نظم هذه القصيدة فيه وقال :

طوى الحب ما بيني وبينك من مدى فنحن قرينا موطن متجاور

ولا يقول هذا البيت من يتذكر ما قاله قبله « ويا بعد شقي دارنا في الخواطر » وقال :

ايا من رأى صبحا وليلا تلاقيا والفين من صفو وشجو عظائر

ان كل صبح هو وقت تلاقي الليل والنهار وهذا يراه كل احد كل يوم فما سؤاله؟ « ايا من رأى صبحا وليلا تلاقيا » ونسكت عن الالفين من صفو وشجو لئلا نفتح بابا للجدل في جواز اجتماعهما وعدمه . وقال :

لئن تخش مني الليل صبا مراصدا لقد بت اخشى منك شمس الهجائر

تكون هذه الخشية في الليل وفي النهار واما في الصبح والمساء فلا ليل صعب

المراس ولا شمس الهجير فليتعما بهذين الوقتين . وقال :

فيا لي من ليل بحبك موثق وثاق الضواري في كناس الجاذر

اذا كان حبيبه يعرف ان الليل منه موثق وثاق الضواري فلا وجه لخشيته إياه ولا سيما اذا كان على الصفة التي يصف نفسه بها في قوله :

تطالع منه الهول سهلا مقاده رخاء غواشيه شجي الزماجر

وقد لايرى الحبيب في هذا الضاري غير البليل المغرد وقال :

وباب مرهوب السطا وهو مطلق اذا كف اضحى متعة للنواظر

ولم يجيء السطا جمع سطوة وقد ذكرنا ذلك من قبل وهو كف مبنيا للمجهول ـ كما شكله ـ بمعنى جمع وضم ودفع فكأنه يقول كثير الضواري مثلي فهي المرهوبة السطوات عند ما تكون مطلقة فاذا منعت عن الاضرار بسجنها في الاقفاص كانت متعة للناظرين . ونحن لا يسعنا في هذا المقام غير القول انه اعرف بنفسه وقال :

انا الليل فاطرقني على غير خشية ولج باب احلامي ولج في حظائري

ولا احسب ان حبيبه ينخدع بقوله فيطرقه وهو ذلك الليل الموثق وثاق الضواري. ألا يحتمل ان يقطع وثاقه فيكون مطلقا مرهوب السطوتفيارب سلم. وقال ص ١٧٢ :

وسر حيث يخشى غيهب الليل نفسه وتسر بالظلماء ظلماء كافر

يريد من حبيبه ان يطرق الليل منه على غير خشية فيسير حيث يخشى غيهب الليل نفسه وحيث يسر الحبيب بالظلماء . أيظن الاستاذ حبيبه عنترة العبسي حتى لا يخشى كل هذا ؟ وقال :

لتعلم ما الدنيا اذا غال غولها وأنت امين من طروق الدوائر

وتعلم ان الشمس تكذب قومها اذا حدثتهم عن خفي وظاهر

فكم بين لا آ الضحى من مناظر طوتها يد الاحداث عن كل ناظر

يقول اذا طرقتني وانا الليل الموثق المرهوب السطوة كالضاري المكفوف ضرره علمت ماهي الدنيا وعلمت ان الشمس لا تظهر كل شيء فكم بين لا آ الضحى من مناظر دموية اخفتها يد الاحداث عن الانظار وكان الاحرى ان يخشى النهار وهو انت ايها الحبيب اكثر من الليل وهو انا . وقال :

اذا الليل والسحر القدير اخو الدجى قديما فعاهدني ألست بساحر

« قوله والسحر القدير اخو الدجى » استئناف وقال مؤيدا ما عند حبيبه من سحر :

ألست ترينا حسن وجهك مفردا على حين اشراق الوجوه السوافر

فهذا هو السحر!!! وقال :

ألست ترينا القفر جنات رحمة اذا شئت والجنات شبه المقابر

وهذا السحر ايضا !!! وقال بعد بيت :

ويا ساحر ما السحر إلا ابتسامة تشب بها روحي وتطفى ثائري

واذا كانت الابتسامة وحدها السحر كما يفهم من الحصر فأين ما نسبه الى ساحره من السحر قبل هذا البيت ؟!! ولما كانت الابتسامة هي السحر فلا بدع في جمعها المتناقضين « تشب بها روحي وتطفى ثائري !!! » . وقال :

تبسم ألا يرضيك ان ابتسامة بثغرك امضى من صروف المقادر

بلى وربك يرضيه رضا فاحشا وانت لا تراه بعد هذا إلا مبتسما !!! وقال :

وان السماوات العلى لا تنير لي طريقا ولكن أنت تهدي ضمائري

ليست السماوات العلى بما فيها من شمس وقمر وكواكب هي التي تنير طريق الاستاذ العاشق ولكن الذي يهدي ضميره الذي هو بمثابة ضمائر هو جبين حبيبه وليس هذا من ساحر يبدع ثم تأتي ابيات على نمطه . وقال :

وانت الى لهو الطفولة مرجعي ولن يستطيع الدهر ارجاع غابر

يريد فانت اقدر من الدهر وهذا من السحر ايضا !!! وليس حصره السحر قبل ابيات في الابتسامة منافيا لفحوى هذا البيت !!! فلعل الحبيب مرجعه الى عهد الطفولة بالابتسامة نفسها ! وانا اصدق الاستاذ في ارجاع حبيبه اياه الى عهد الطفولة فان مثل هذه الافكار لا تصدر إلا من طفل . وقال :

فلا تبتعد عني فانك راجع متى تبتعد عني بصفقة خاسر

لا يحذف جواب الشرط في الفصيح إلا اذا كان الشرط ماضيا فكان الاولى ان يقول « متى ابتعدت عني » . وقال :

اذا شاركوني في هواك فما لهم سروري بما اصفيتهم وتباشري

أتراه يريد انه مسرور بما اصغى حبيبه شركة في هواه من مودة .
وقال ص ١٧٣ :

تبسم وقل اني انا الرائض الذي اصاب كلامي في حشاه المتاعس

يريد ان تبسمك كالسهم يصيب كلامي في صدره الذي هو كالحصن العسير ولا شك في أن مثل هذا السهم اذا اصاب كلامي — والاصابة مضمونة — قتله في حينه! ولكن كيف يوفق الاستاذ بين بيته هذا وبين ما تقدم له في القصيدة نفسها من قوله :

تبسم ألا يرضيك ان ابتسامة بثغرك امضى من صروف المقادر

أليست الابتسامة التي هي امضى من صروف المقادر تبعث كلامي وهو الذي زعم انها تقتله ؟ وقال :

وإلّا فان ابلغ من الشقوة المدى امنت فلا شيء على الارض ضائري

يريد وان لم تبتسم فتقتل كلامي في صدري بلغت غاية الشقوة واذا بلغت غاية الشقوة امنت من كل اسى فلا شيء على الارض ضائري فان اليأس احدى الراحتين وقال :

الف على قلبي المهيض غيابة اوائلها معقودة بالاواخر

لوقوع الاستاذ بيته هذا صنعة حسن الختام فأتى بكلمة « الاواخر » في آخر كلمتا من آخر بيت من القصيدة وسر بما أتى روح ابن حجة في قبره !

وقصيدته « حسبي » ص ١٧٣ من اجل الشعر لولا البيت :

ومن تسر الفؤاد رؤيته اذا اتقى معجبا ومحتقرا

وقال من قصيدة « الغنم المجهول » ص ١٧٥ :

وجرى غرامك في دمي فشوهبت قطراته فهو الحميم القاطر

وانا اعلم ان الحيوانات البونة كلها من خوات الدم الحار سواء جرى الغرام في دمها ام لم يجر . وقال :

وشغلتني عما يحب كأنما هذا الوجود على جمالك داثر

في الوجود ما يحب وما يكره فهل يدور ما يكره ايضا على جمال حبيبه .
وقال : ونسيت فيك الخلق فهو كأنه لما يصوره الاله الفاطر

يعني الشاعر انه لشدة سقم حبيبه الخلق كأن الله لم يصوره الى الزمن الذي نظم فيه القصيدة وهو يتكلم فيها عن اشياء تدل على انه لم ينس الخلق كالدمية والقريض والنجم والزهر والليل والثوب والنيران والنور والعاشقين والعشاق الى غير ذلك . وقال :

لازمتني فيغفوني وتسهدني طيف يساور او سواد عابر

وكان عليه ان يقول طيفا يساور او سوادا عابرا على الحالية ولكن القافية مرفوعة فاضطرته ان يحيد عن سنة الفصاحة . وقال ص ١٧٦ :

لهفي واصبح ما بقلبي جانب مني وفيه لك الجناب العامر

اذا كان الجناب العامر من قلبه لحبيبه ولم يكن من قلبه جانب له فلمن هذا الجانب غير العامر ؟ وقال :

فاذا صحوت فانت اول خاطر واذا غفا جفني فأنت الآخر

كان الاولى ان يقول « واذا غفوت فأنت انت الآخر » ليناسب قوله في الشطر الاول « فاذا صحوت » . وقال :

أو يعبد الانسان واعجبا له حبا وما هو بالعبارة شاعر

كالدمية المستاء ضبغها وسيلان المسيح عندها والكافر

قوله « واعجبا له » حشو وفي تشبيهه حبيبه بالدمية التي يتساوى عندها المسيح بلسفها والكافر لها ما يحط من كرامة هذا الحبيب فهو جامد لا يستحق الحب . وقال :

لحسبت لو اني كلفت بدمية كلفي بها لدرت بما انا صائر

ولا انكى انه فضل الدمية على حبيبه فان هذه لو كلف بها وسئر كلفه عنها احسبت بكلفه كما يزعم بخلاف الحبيب فانه مجبر له بحبه وهو لا يفهم فما المدة ؟ وقال :

ولرب فيها والحياة من الهوى روح وانطقها القريض الفاخر

ولكن قد لا يكون القريض فاخرا فلا ينطقها .

« لها بقية »

تاريخ وقائع الشهر في العراق وما جاورهُ

Chronique du mois.

١ — ملكنا الزارع

اقام صاحب الجلالة ملكنا المحبوب في مساء الاربعاء ١ آب (اوغسطس) في الحارثية (مزرعته الملكية) حفلة زراعية زادت حبه في قلوب امته واتباعه فقد دعا اليها جمهورا من المزارعين واعيان الحاضرة وفي مقدمتهم جلالة اخيه ملك الحجاز علي وفخامة رئيس الوزراء والمعتمد السامي واصحاب المعالي الوزراء وبعض المستشارين والغاية من ذلك تاليف جمعية زراعية على الاصول العصرية لاحياء الزراعة في العراق وتحسين نتاجها والارسال به الى اسواق العالم .

وخطب في هذه الحفلة صاحب الجلالة نفسه خطبة بديعة وفي الموضوع حقه وتلاه معالي رشيد عالي بك الكيلاني ومعالي حمدي بك الباجه جي . ثم نهض جلالة ملكنا المحبوب واخذ سجلا وقال : « اطلب الى الحاضرين الكرام ان يسجلوا انفسهم في هذا السجل اذا كانوا موافقين على ان نكون واياهم مؤسسين لجمعية الزراعة التي تكلمنا عنها . ويشهد علينا هنا اخي وفخامة المعتمد السامي فاذا فشلنا لم يبق لنا حق في الادعاء بكياننا زراعي واذا اجتهدنا وسعينا ونجحنا نكون قد خدمنا البلاد اعظم خدمة ، وعملنا على اسعادها » ثم اخذ جلالته السجل ووقع عليه ما هذا نصه : اريد ان اسجل نفسي هنا كاحد افراد الجمعية وسنجتمع يوما آخر لدرس القضية ومداولة الافكار واقامة الهيئات المنفذة . وهذا الاجتماع يكون في البلاط في الساعة الثامنة من نهار الاثنين المقبل (٦ اوغسطس) ثم انفض هذا الجمع الحفل .

٢ — الجمعية الزراعية في البلاط الملكي

دعا صاحب الجلالة الملك المعظم لفيفا من كبار المزارعين الى بلاطه العامر في الساعة الثامنة ونصف زوالية من صباح ٦ آب (اي اوغسطس) وقد حضر الدعوة جلالة الملك علي وفخامة رئيس الوزراء واصحاب المعالي الوزراء وكانت الغاية من هذه الدعوة احياء

الجمعية الزراعية وجعلها صالحة لخدمة البلاد خدمة صادقة . وقد خطب في اهمية هذه الجمعية وما يجب ان يقوم به من احياء زراعة البلاد حضرة صاحب الجلالة الملك نفسه وفخامة رئيس الوزراء ومعالي وزير المالية . واقيمت عمدة لادارة الجمعية الزراعية من الافاضل الآتية اسماؤهم :

المعتمد : معالي رشيد عالي بك الكيلاني . المحاسب لطائف افندي معاون مدير البنك العثماني . الاعضاء : معالي حكمت بك سليمان وفخامة ياسين باشا الهاشمي وحضرة عزرا متاحيم افندي وحضرة عبد الهادي ابن السيد عبد الحسين جلبي وحضرة يعقوب افندي نعوم سركيس .

وقد تقرر ان يكون رسم الانتماء الى هذه الجمعية ٥٠ ريبة . اما التبرعات لهذه الجمعية فقد جعلت حرة . وقد تبرع صاحب الجلالة الملك لهذه الجمعية بـ ١٤٥٠ ريبة وتبرع جلالة الملك علي لهذه الجمعية بـ ٤٥٠ ريبة .

كذلك تقرر ان تنظر عمدة الادارة المذكورة في امر تعديل نظام الجمعية الزراعية السابق .

٣ — فتح خزانة الاوقاف

في عصر الجمعة ٢٧ من تموز (يوليو) هذه السنة فتح جلالة ملكنا المعظم خزانة الكتب التي جمعتها وزارة الاوقاف من بعض جوامع بغداد وتشتمل على ثماني خزائن وهي خزانة جامع مرجان وجامع الكبة والتكية والخالدية وناظلة خاتون والروامي والباجه جي والسليمانية . واغلب هذه المصنفات من مخطوطة ومطبوعة (وعددها زهاء ٥٠٠٠ ونحو ثلثيها مخطوط) في موضوع الدين والفقه والنحو وشيء من اللغة . وانشد في هذه الحفلة قصيدتان احداهما للاستاذ الرصافي والثانية للاستاذ البناء وارتجل حضرة صديقنا عبد اللطيف جلبي آل ثنيان خطبة صغيرة كلها فوائد ونكت ووخزات دقيقة نافذة الى اقصى النفوس ومن جملة ما قال فيها : « اذكر نبذتين عن شاهدي عيان :

الاولى ان الكتب الخطية بيعت في السوق بعد الطاعون الاكبر اي قبل مائة سنة تامة كل شكيان بشامبين اي بربيتين ونصف .

والثانية كان سيد جامع الحيدرخانة صحاح الجوهري بخط امرأة وكان الخط جميلا . تقول . كاتبته مريم بنت عبد

القادر في اواخر القرن السادس للهجرة. ارجو من وجد فيه سهوا ان يغفر لي خطإي لاني كنت بينما اخط بيميني، كنت اهز مهد ولدي بشمالي وقد اعتيل هذا ايضا.

«وبقي الامر مهملا طول مدة حكم العثمانيين ولا لوم عليهم لان الاتراك لم يكونوا يعلمون عن بغداد إلا انها بعيدة عنهم ...

«وبعد ان تسنم سيدنا الملك المفدى عرش العراق فكر احد وزراء الاوقاف وهو عبداللطيف باشا المنديل بانشاء خزانة يجمع فيها شتات المصنفات المبثرة في الجوامع واضافة ما يمكن اضافته اليها وبادر العمل وباشر تشييد هذه البناية (في باب الاغا) التي نحن فيها فانحلت الوزارة قبل اتمامها ... وبقيت العمارة غير كاملة للقيام بالمطلوب

حتى قيض الله لهذه الوزارة معالي الوزير الحالي (الشيخ احمد الشيخ داود) فوعد بانجازها وانجز ما وعد لان الوعد على الحر دين.

«وقد قامت بوجهها عقبات فلم يعبأ بها وهو عازم على اتمام الفكرة القديمة بجلب ما يلزمها من التآليف النافعة المفيدة في ظل حامي العلم جلالة الملك فيصل الاول»

٤ — من آثار دار التحف في بغداد

كتب عبد القادر افندي امين المتحفة العراقية مقالا في جريدة (العالم العربي) بين فيه ما دخلها في هذه السنة من العاديات. وهذا بعض ما قال نذيعه بحرفه:

«ان من جملة هذه الآثار ما هو على شكل اوراق شجر وشريط واقراط وحلقات وخرز واقداح مكتوبة ذهبية ورأس اسد فضي، ورأس ثور نحاسي من ابدع ما يكون، وقارب فضي طوله تقريبا ثمانون سنتيمترا، وخرز ذهبية ولازوردية وعقيقية وغيرها.

وقد شوهد على بعض الجماجم البالية المستحيلة ترابا قسم من هذه الاوراق والخرز والحلقات والشرائط الذهبية. وعلى ذلك تخيل بعض العلماء وضع تاجا مركبا من اشكال هذه الآثار وركب هذا التاج على رأس صورة امرأة صناعية تشبه نساء ذلك العهد فاخذت المجلات المصورة في لندن وغيرها من الممالك صورة هذا التاج الخيالي الموضوع على الرأس الاصطناعي ولبسته في صحائفها. على ان في المتحف العراقي من هذه الآثار ما يركب منه تيجان كثيرة، لا تاج واحد.

نعم وجد في هذه المقبرة الملوكية تاج من ذهب على شكل الخوذة من ابدع ما يكون من نفاسة الصنعة وهذا ايضا من جملة ما اخذه المتحف العراقي - وهذا التاج هو مخصوص للامير السومري (من كلام دوك) كان يستعمله ويضعه على راسه عندما كان يدخل المعبد للصلاة ... » اه

٥ — الشورى في الحجاز

نشرت صحيفة (ام القرى) في عدد قريب امرا ملكيا بتنظيم « مجلس الشورى » في الحجاز ومهمة هذا المجلس النظر في ما يأتي :

(١) ميزانيات دوائر الحكومة والبلدية وعين زيدة (٢) الرخص للشروع في عمل مشروعات اقتصادية (٣) الامتيازات والمشروعات المالية والاقتصادية (٤) نزع الملكية للمنافع العمومية (٥) الزيادات التي تضاف الى ميزانيات الدوائر الحكومية في غير السنة (٦) النفقات التي تعرض لدوائر الحكومة في غير السنة اذا زادت عن مائة جنيه (٧) قرارات استخدام الموظفين الاجانب (٨) العقود مع الشركات أو التجار لشترى او مبيع لوازم دوائر الحكومة اذا زاد المبلغ عن مائتي جنيه

٦ — موسم السياح في مصر

تقول صحيفة (البلاغ) المصرية ان الاخبار الواردة من الخارج على لجنة تنشيط السياحة في مصر تدل على ان موسم السياح القادم سيكون عظيما جدا واطول مدة من كل المواسم السابقة وقد يطول الى شهر آب (أغسطس) من العام المقبل. اذ سيمر بمصر في اوائل يوليو (تموز) عام ١٩٣٩ أعضاء وفود البلاد المختلفة في طريقهم الى بريتوريا عاصمة الترنسفال لحضور المؤتمر الجغرافي الذي سيعقد هناك ابتداء من ٢٩ يوليو سنة ١٩٣٩م

٧ — ما بين الافغان وروسية

وذكرت (البلاغ) ايضا ان المعلومات الواردة من مصادر بريطانية تفيد ان الحكومة الافغانية ارسلت اخيرا الى روسية رسميا تخبرها بانها عدلت عن مشروع مد طريق من كابل الى الحدود الروسية. كما قررت ان تهمل مشروع تأسيس خدمة جوية بين كابل وطاشقند ودعيت الحكومة الروسية الى استرجاع خبرائها ومهندسيها الذين كانت قد ارسلتهم الى عاصمة الافغان لهذا الغرض . وقيل ان هذا التصرف احدث في موسكو تأثيرا شديدا . وقد عزوه الى ضغط الحكومة البريطانية على الملك الافغاني ودعوته الى فعل ما فعل

٨ — وفاة محمد سعيد باشا

ومن نال هذا الموت من بعد سيرة
تطيب طوال الدهر فهو سعيد

نعت أنباء مصر أحد ساستها العظام المغفور له صاحب الدولة محمد سعيد باشا في يوم الجمعة العشرين من يوليو (تموز) سنة ١٩٢٨ بثغر الاسكندرية. وقد كان لموته وقعة أسف عظيم لانه كان معدودا من اقطاب رجال الشعب ومن اخلص انصار حريته وان تنحى عن السياسة في السنتين الاخيرتين. واليه يرجع الفضل الاول في ثبات (جمعية العروة الوثقى) التي تؤدي خدمات علمية وصحية وتهذيبية جليلة للشعب المصري. وقد عد سعيد باشا مثالا للنبوغ المصري النادر في جميع وظائف الحكومة التي تقلب فيها ما بين نيابة وقضاء ووزارة. وعاش ومات محبوب الجانب يضرب المثل به في رجاحته وكفايته وإبائه. رحمه الله رحمة واسعة، وعوض لاخواننا المصريين عنه خيرا، وان تكن خسارتهم فادحة.

٩ — مطر في الموصل

اشتد الحر في الموصل كما في سائر مدن العراق وفي ٣١ تموز (يوليو) تكاثفت الغيوم وأمطرت السماء مدة ساعة او اكثر فاعتدلت حالة الجو. وانحدار الغيث في مثل هذا اليوم امر غريب في ديار العراق.

١٠ — مات من الريح السموم

غادر احد المسافرين الموصل في صحة تامة وبينما كان يتحدر الى الحاضرة هبت ريح سموم اودت بحياته. فمات عند وصوله اليها في المستشفى ولم تفد المعالجة.

١١ — تعداد اغنام شمر والحديديين

قضى حضرة قائمقام لواء الموصل اربعة ايام ابتداء من ٢١ شباط في مقر قبائل شمر والحديديين وجال بين عشائر (نجمة) و (خنزيرات) و (شرقاط) و (حاوي شويش) و(فتحة)، واراضي (الزبيدي) مراقبا شؤون تعداد غنم هذه العشائر مساعدة للوائي الدليم وبغداد في امر التعداد ومنع تهريب الغنم من لواء الى لواء.

١٢ — تخمور لا الكوير

صدرت الارادة الملوكية بالموافقة على قرار مجلس الوزراء الذي قضى بان يبدل اسم قضاء (الكوير) Guweir التابع للواء اربل باسم قضاء (تخمور)، وتخمور اسم ناحية من نواحي القضاء المذكور.